روافد المعرفة

ملخص كتاب

وَأَقْوَمُ قِيلاً

لـ سلطان الموسى

مؤسس المشروع: د.طلال المكي

نائبة المؤسس: أسماء القحطاني

رئيسة روافد المعرفة: سهام الشريف

نائبة الرئيسة: شهد ياسين

رئيسة لجنة تقنية المعلومات:

أشواق فهد

رئيسة المصممين: آلاء الدوخي

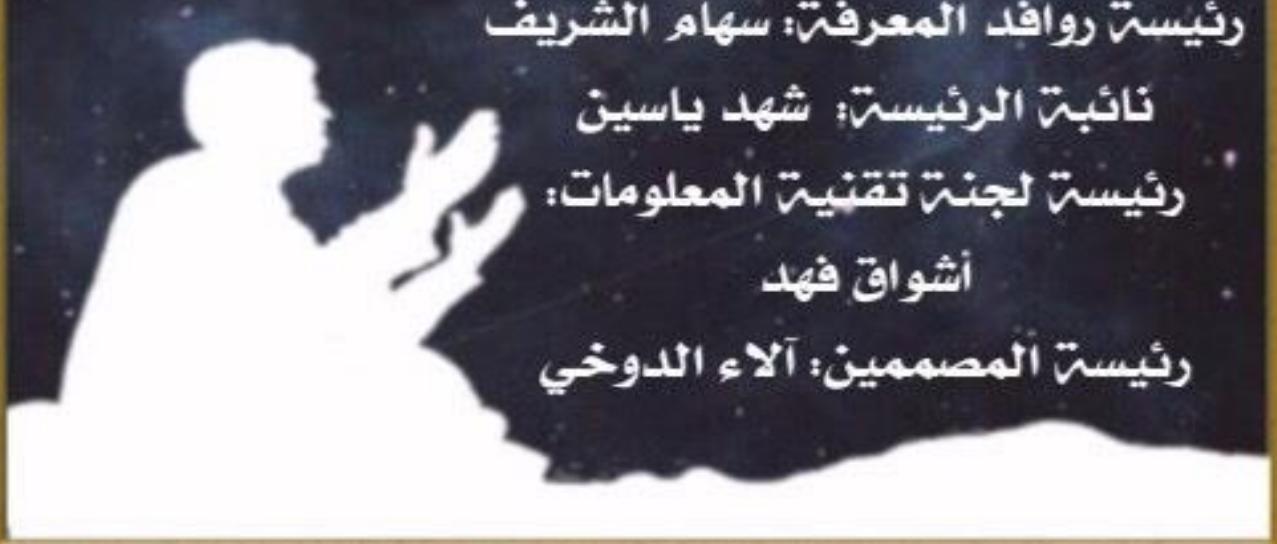

تلخيص كتاب

" أقوم قيلا "

للمؤلف

سلطان الموسى

مقدمة روافد

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الكريم الذي أوحي إليه بالأمر "اقرأ" ..

وقد قمنا باختيار هذا الكتاب (أقومُ قيلاً) لتلخيصه لما فيه من تفسير وفلسفة ومقارنة أديان ومناقشة بعض مسائل الإلحاد وتوضيح أصل بعض الديانات وسبب نشأتها وانتشارها، واعتناق الكثير لها ويبين التناقضات الموجودة فيها ويجيب على بعض الأسئلة التي يتداولها الكثيرين حول الإسلام. فكانت اجتهادات وبحوث الكاتب سلطان الموسى وتأليفه لهذا الكتاب ذات أثر كبير فقد وهب الكثير معلومات وحقائق كانوا يجهلونها.

روافد المعرفة

المقدمة

كانوا ثمانية وتاسعهم كلبهم في الاستراحة عندما أردت أن أمازحهم واسألهم كعادتي عن الأديان،بدءوا في معاتبتي على أن أسئلتي غالبا ما تكون صعبة عليهم فطلبوا مني ألا أسألهم عن البوذية والهندوسية فاستجبت لهم وقررت أن اسألهم عن الإسلام فقلت لهم: بما أنكم جميعاً مسلمون وتصلون في اليوم الواحد خمس مرات فماذا تعني جملة (تعالى جدك) التي تقرؤونها في دعاء الاستفتاح في بداية كل صلاة ؟

لم يعرف أحد منهم الإجابة، حاول صغيرهم فقال: هل كلمة جدك لها نفس الدلالة التي نستخدمها مع والد الأب؟ فقلت له: استغفر ربك يا صاحبي فهو الذي قال: " وأنه تعالى جد ربنا " كنت أظن أني سهلتها عليكم، لم أكن أعلم أنهم لا يعلمون ما يقولون في صلواتهم فقلت

لهم السؤال الثاني سيكون أسهل بكثير بحكم أنكم تقرؤون أذكاركم كل يوم .

قالوا: ماهو السؤال؟قلت: ماذا تعني " غاسق إذا وقب " التي نقرؤها في المعوذات؟ ولم يعرف أحد الإجابة فلم أنتظر كثير وقررت أن أغير السؤال قلت: هل تعلمون ماهي أكثر آية وردت في القران؟ بعد تفكير طويل أجاب أغلبهم هذه المرة ولله الحمد فقالوا: " فبأي آلاء ربكما تكذبان " حيث تكررت 31 مرة في سورة الرحمن، فرحت كثيرا وقلت: أحسنتم ولكن ماذا تعني الآية؟ فلم يعرف أحد منهم الإجابة , لست ألومهم كثيرا فقد كنت مثلهم في الماضي لا أتأمل ولا أتدبر المهم بالنسبة لي أن أصلي وأصوم رغم أني أعلم أن الله وجَه معظم آياته إلى " أولي الألباب " وكان دائما يقول: أفلا يتفكرون؟ أفلا يعقلون؟ أفلا يتدبرون ؟

شدد سبحانه على أهمية معرفتنا لمعاني كلامه لأنه لم يخاطبنا إلا بهذا الوحي ولو لم نتأمله لما عرفنا عظمة الله ولو لم تكن معرفة النصوص المقدسة مطلباً ربانياً لما كان أول ركن من أركان الإسلام أن يقول الإنسان الشهادة عالما بمعناها عاملا بمقتضاها ولاحظ أن العلم بالمعنى أهم من العمل بالمقتضى في الترتيب.

كنت في "لندن" حينما تعرضت للموقف الذي غير حياتي بهذا الخصوص تحديدا حين التقيت برجل من المغرب في حديقة " الهايد بارك " سلم على ورحب بي رغم صغر سني، أخبرني أنه يعيش في لندن وأخبرته أني من السعودية رحب بي كثيرا، سألته عن معاناتهم مع الصيام في رمضان ففاجأني بإجابته حين قال: أنا لا أصوم يا ولدي ولا أصلي! فلم أكتم إعجابي وسألته لماذا؟ خصوصا أن اسمه كان " محمد " كما أخبرني ...؟

فقال لي وهو يبتسم:(أنا ملحد ولا أؤمن بوجود الخالق) كانت هذه المرة الأولى التي أقابل فيها شخصا ينكر وجود الله، وكنت أتعجب كيف يصل إنسان إلى هذه المرحلة! قررت أن أسأله عن معتقده فلم يرحم صغر سني فبدأ يطرح على أسئلة تهدف إلى التشكيك في وجود الله والبعث والقرآن ونبوة محمد ولم أعرف إجابتها فعرفت حينها أنه انتصر على بسبب جهلي وبسبب ثقتي بأني مسلم من بلاد الحرمين .

كانت مثل الصفعة على وجهي وقررت أن أبحث بعدها واستكشف بنفسي الدين مرة أخرى، ومن هنا بدأت رحلتي في عالم البحث والقراءة عن ظاهرة الإلحاد وحقيقة الأديان، كنت أريد أن أعرف لماذا الإسلام هو الدين الحق؟وما هو الفرق بينه وبين غيره من الديانات؟ استمر الحال لأكثر من خمس سنوات وأنا أبحث وأقرأ وفي كل مرة أستحضر أسئلة ذلك الملحد إلى أن توصلت إلى قناعة كبيرة بديني الذي لم أكن أعرف ماهي أسباب صحته غير أني ولدت عليه.

وها أنا اليوم قد جلبت نتاج بحثي وقراءتي في هذا الكتاب لأحاول أن أسد بها ثغرات الملحدون وأصحاب الديانات الأخرى للتمكن من الذي لا يملكون أبجديات الرد.

فإن أصبت فلي أجران، وإن أخطأت فلي أجر اجتهادي إن اختلفت معي فاحترم رأيي وثق بأني أبادلك نفس الاحترام وتذكر أننا نهدف لرفعة كلام الله مهما اختلفنا " فأنا أقول قيلا وأنت تقول قيلا ليبقى كلام الله أقوم قيلا "

سلطان موسى الموسى

روافد المعرفة

الفصل الأول

حقيقة وجود الإله

خلقنا الله واستودع فينا غرائز مختلفة وفرض علينا أن نلبي نداءات هذه الغرائز والاحتياجات، فأنت أيها الإنسان تذهب للأكل تلبية لاحتياج جسمك للطعام، ومثله في شرب الماء، وتحاول بقدر المستطاع تلبية النداءات الداخلية لاحتياجات جسمك مثل ممارسة الجنس والخلود إلى النوم بل حتى الذهاب إلى دورة المياه. جميعا ما بين احتياجات جسدية أو غرائز فطرية وضعها داخل الإنسان لتصدر نداءات للدماغ تفرض عليه تلبيتها.

كذلك حاجة الإنسان لوجود إله يعبده هي أيضا غريزة فطرية وضعها الله داخل البشر وقد سعت البشرية إلى تلبية ذلك النداء وظلت هذه الغريزة تصدر أصوات النداء للعبادة عبر التاريخ ومن هنا انطلقت رحلة البحث فالقرآن يخبرنا عن رحلة (إبراهيم عليه السلام) في البحث عن ربه في شبابه وقبل قيام الحجة، حيث أخبرته فطرته أن هناك إلها يستحق العبادة غير هذه الأصنام. فمرة قال إنه الكوكب ومرة قال إنه القمر ثم قال لا إنه الشمس لأنها أكبر ولكنهم جميعهم أفلوا وهو لا يحب الآفلين ...!

استمرت رحلة البحث الفطرية للبشر فهناك من بحث وتوصل لحقيقة وجود الله بعقله وفطرته وقد لبى احتياج جسده في المكان السليم وهناك من لم يسعفه عقله للتوصل للإله الحق فقام بتلبية احتياجه للعبادة في أماكن خاطئة وذلك بعبادة الأصنام ومن هنا جاءت حكمة الله فبعث الأنبياء ليقوَموا فطرة الناس ويصححوا مسارهم الديني وذلك بدعتهم للعدول عن عبادة الأصنام والتوجه لله فمنهم من استجاب ومنهم من أعرض والله غني حميد.

في أذربيجان في القرن السادس قبل الميلاد وُلد (زرادشتية) مؤسس الديانة الزرادشتية التي لاقت رواجا كبيرا في أذربيجان وإيران وكردستان كان(زرادشت) كثير الانطواء على نفسه لأنه يهوى التأمل في الكون وسر الخلق لأنه لم يكن راضيا عما يعبده قومه من آلهة ...!

لم تعجب أراء (زرادشت) الكهنة من حوله واعتبروا به شيئا من التمرد على مقدساتهم وآلهتهم، فبادروا إلى التآمر عليه وإقناع الملك(كاشتاسب) بوضعه في السجن بحكم التعدي على تعاليم الدين، وفي السجن زادت تأملات (زرادشت) حتى أصيب فرس الملك بداء عضال وبعد فشل جميع الكهنة بصلواتهم ودعواتهم كان الملك (كاشتاسب) يعلم أن (زرادشت) درس الطب فأخرجه من السجن لعله يساهم في شفاء الفرس وبالفعل استطاع (زرادشت) علاج فرس الملك فما كان من الملك إلا أن اعتنق ديانته وأمر الجميع أن يعتنقوها طوعا أو كرها.

لم يقف بحث الإنسان عن الإله الحقيقي هنا.

فقد كان الملك السادس لبابل (حمورابي) أحد أشهر ملوك التاريخ ومما ساهم في شهرته هو الدستور والشريعة التي وضعها آنذاك والتي تسمى اليوم ب (شريعةحمورابي) وقد أثارت هذه الشريعة جدلا كبيرا في أوساط معتنقي الديانات السماوية نظرا لوجود تشابه كبير بينها وبين الشرائع السماوية خصوصا وأن الملك مات قبل بعثة (موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام)

فغير كون هذه الشريعة تدعو لعبادة إله أطلق عليه الملك اسم (بل) إلا أنها تحتوي على حدود وقوانين تتشابه مع الديانات السماوية وتحديدا مع (التوراة)مثل: العين بالعين والسن بالسن وحفظ النفس وغيرها،واعتبرت كأول قوانين وضعت في التاريخ، وكل ما جاء فيها لم يكن مصادفة كونها تسبق تعاليم الديانات السماوية بل هي نتاج فطري للتأمل والبحث عن حقيقة الإله.

والأمثلة على ذلك كثيرة فليس (زرادشتوحمورابي) وحدهما من قاربا حقيقة الخالق في تأملاتهما، ففي اليونان القديمة في القرن التاسع قبل الميلاد ألف مجموعة من الشعراء ما يعرف اليوم بـ (الميثولوجيا الإغريقية) وقد توصلوا خلالها إلى وضع آلهة في مجالات مختلفة فيوجد: إله للبحر وإله للتجارة وإله للنار وإله للموت وغيرهم كثير وجميعهم خاضعون لكبيرهم الذي يعرف باسم (زوس) وهو إله البرق والرعد أيضا.

وبالنظر إلى الفكرة التي توصل إليها شعراء الإغريق نستشف أن فكرة الإله والدين وحاجة الإنسان للعبادة هي هاجس نفسي لم يكن ليهدأ بال من ولدوا وهم يفتقدونه. وما يميز (الميثولوجيا الإغريقية) عن غيرها أنها لا تزال حية بيننا اليوم بأسماء آلهتها التي أصبحنا نستخدمها في الحياة ومعظمنا لا يعلم ذلك. ومن الأسماء: هيرمز: إله التجارة، تحمل إحدى أشهر الماركات اسمه وشعاره. أثينا : وهي إلهة الحكمة،وإليها تنسب عاصمة اليونان. أطلس : إله الأرض، منه اشتقت تسمية جبال الأطلس في المغرب ويرتبط اسمه بكافة الأمور الجغرافية مثل أطلس الجبال والبحار, ولو قرأتم في الميثولوجيا الإغريقية لاكتشفتم أكثر من ذلك.

وفي عام(568) ولد (سيد هارتاغوتاما) الشهير باسم (بوذا) ليس اسمه ولكنه تأتي بمعنى القديس أو الحكيم، وعلى الرغم من مغالاة البوذيين ببوذا بعد وفاته وقيامهم بتقديسه وجعله إلها يعبد إلا أن (بوذا) نفسه بريء من ذلك لأن تعاليمه كانت سليمة وتدعو إلى التأمل والإحسان والإخلاص والزهد والرحمة.

اجتهد بعض المسلمون فقالوا: إن (بوذا) كان نبي من الله وهو أقرب لأن يكون (ذا الكفل)وما اعتقده شخصيا أن (بوذا) رجل صالح توصل إلى الله بفطرته السليمة ولو أدرك الإسلام ربما اعتنقه ...! تماما مثل (روزبه بن يوذخشان) الذي لم يكن راضيا عن المجوسية التي يعتنقها قومه في بلاد فارس، فكان يتجنب طقوسهم ويتحاشى عبادة النار ويفضَل أن يخلو بنفسه ويتفكر في الكون وخالقه ويسعى خلف فطرته السليمة التي تخبره ان هنالك إله واحد هو الأحق بالعبادة، حتى جاء اليوم الذي قرر فيه الرحيل ليبحث عن الحقيقة ووصل إلى جزيرة العرب وهناك التقى بالنبي العربي (محمد صلى الله عليه وسلم)ورق قلب (روزبه) حين عرف أنه كان على حق وأصبح اسمه بعد ذلك (سلمان الفارسي).

نعم، هو الله الذي كانت العقول تسعى إليه في داخلها وتبحث عنه، هو الله الذي أمنت به فطرة الإنسان منذ طفولته فتجده يسال والديه من أين أتيتما بي؟ لان عقله منذ صغره يخبره بان لابد من سبب جاء به إلى الوجود، فلا مكان للمصادفة بين العقلاء.

فكما إن البحث عن الله أمر فطري، فهناك أمور تأتي بخلاف الفطرة، ومن هنا جاء الإلحاد والإنكار فتجد هؤلاء الملحدين يرددون إن الأديان خرافة وان العلم الحديث أسقط وجود الخالق، فتجد هؤلاء الفيزيائيين الماديين يرفضون فكرة الإيمان بوجود الله لمجرد أنهم لا يؤمنون بالغيبيات والميتافيزيقيات على الرغم من انهم يؤمنون بنفس الوقت بالكثير من الأمور الغيبية التي لا يرون إلا أثرها، مثل الطاقة والكهرباء ويؤمنون بموجات الراديو والإلكترون والعقل والروح.

ويتفاجأ من يتعمق بقراءة كتبهم وبحوثهم بنظريتهم التي تم نسف أكثرها بدءاً بنظرية التطور الشهيرة للعالم البريطاني " تشارليز داروين"، ان الانسان لم يكن على هيئته الحالية قبل قرون،وانما تطور من شكل يشبه القرد الى ان وصل إلى شكله الحالي.

لكن داروين لم يستطع تبرير نظريته عندما وصل الى شرح كيف تطورت عين الانسان المعقدة في تركيبها والتي لا يمكن ان تتطور بشكل تدريجي وهي غير مبصرة، فقال داروين عندما خسر الرهان العلمي عندما اعجزته نظرية العين: "من الصعوبة تصديق انه من الممكن ان تكون عين كاملة ومعقدة عن طريق الانتقاء الطبيعي، مع ان هذا شيء غير قابل للتحقيق طبقا لتخيلنا، ولكن لا يجب اعتباره كشيء مدمر لنظرية التطور".

ومن نظرية التطور التي اثبت بعض علماء البيولوجيا مؤخرا استحالة حدوثها بدون خالق أو مصمم ذكي مرورا بنظرية (الانفجار الكبير) أو (ذا بيق بأنق) التي تنص على إن الكون جاء مصادفة عن طريق انفجار كبير حدث قبل ملايين السنين والى الآن لم يستطع متبني النظرية أن يجيب على ابسط سؤال إذا قيل له: (حسا من أين جاءت المواد التي تفاعلت وتسببت بحدوث هذا الانفجار؟!) ليتفاجأ السائل بإجابات فيها من الحماقة ما فيها وكأنهم يقولون (كان هنالك " لا شيء " ثم انفجر) ولا ننسى نظرية إن الكون أزلي وموجود منذ القدم وكأنهم يقولون (هكذا اثبت العلم أزلية الكون ولا تسألونا كيف).

وقد تواجه في حياتك أنواعا أخرى من الملحدين اللذين يمتهنون فن التشكيك، فتكون سياسة هذا النوع من الملحدين هي بطرح الاسئلة التي لا يستطيع المتدين أن يجيب عليها نظرا لأن الملحدين ليس لديهم سقفا أعلى للتساؤلات بينما المتدين خاضع لحدود ايمانه فيظن الملحد انه انتصر في

النقاش حين يسأل المتدين مثلا:إذا كان الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟ ومن أين جاء الله؟ وكيف يمكن أن يبعث الميت من جديد؟) بل أن من يتمعن في أسألتهم سيرى التخبطات والتناقضات فهم يقعون في فخ التناقض بسؤالهم من خلق الخالق؟ ليجعلوا بذلك الخالق مخلوقا وقولهم استحالة حدوث عملية بحث للمواد الفانية وهم يرون بأعينهم عودة حياة الأشجار وسائر النباتات وهذا يثبت واقعية البعث بعد الموت وحدوثه، وقد أشار القران إلى عملية إحياء الموتى في الطبيعة في سورة فاطر (والله الذي يرسل الريح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحينا به الأرض بعد موتها وكذلك النشور).

شخصيا أؤمن كثيرا أن داخل كل ملحد مؤمنا صغيرا ومما لاشك فيه إن التفكير والشك في الكون وخالق الكون أمر صحي إذا كان المتشكك مخلصا في البحث عن الحقيقة بكل هدوء لمعرفتها بينما الأمر الذي لا أراه صحيا هو إعلان أي ملحد الحرب على المؤمنين فتجد في أسلوبه الكثير من التعالي وكأنه حليف العلم وكأنه يستند على حقيقة علمية تبيح له اتهام عقول المؤمنين بالانتقاص أو كأن المؤمنين ليس بينهم أطباء وعلماء وفلكيون وغيرهم حتى يشعرك بأن العلم كله في صفه بينما كل ما لديه هو مجرد نظريات لم ترتقي حتى لتكون ثابتة علميا ومازالت في بحر التنظير وفي طور التخريف .

وهذا النوع من الحرب على المتدينين هو ما يؤكد وجود حرقة وحسد في نفوس الملحدين تدفعهم للنيل ممن فازو بعقولهم وامنوا بوجود الخالق بينما بقوا هم غارقين في وحل الغرور والتكبر. فسبحان الطبيعة بحسب نظرهم، ثم سبحان الطبيعة فهي من خلقت كونا وكواكب ونجوما شمسا وقمرا وأرضا من العدم وجعلت الأرض تدور حول نفسها ليكون لها نصيب من شروق الشمس وغروبها. وسبحان الطبيعة التي وفرت للإنسان حتى ذاكرة يستطيع من خالها تخزين ذكرياته السعيدة والتعيسة، وسبحان الطبيعة التي جعلت لكل إنسان بصمته الخاصة به وحمضه النووي حتى لا يختلط مع الآخرين بالفعل يا لها من مصادفة جميله أن تكون الطبيعة بهذه الحنيه والرحمة !! يحتاج الملحدين قليلا من التفكير والتدبر لتصبح الجملة "سبحان الله ".

الفصل الثاني

قراءة في شخصية إبليس

من منا لم يتوقف مع نفسه قليلا في شخصية إبليس؟ ومن منا لم يسأل نفسه لماذا خلقه الله وهو يعلم بالذي سوف يفعله هذا الشيطان؟ وما الحكمة من أن يطول عمره إلى يوم يبعثون؟ وهل هناك فوائد منه؟

قررت أن أبحر في هذه الشخصية قليلاً، فهذه الشخصية أعلنت الحرب علينا وجعلت من نفسها عدوا لنا وكما يقول المثل (أعرف عدوك) فمن حقنا جميعا أن نعرف عدونا أكثر، ونخضع شخصيته الى قراءة استثنائية حتى نفهمه ونتصدى لمخططاته وننظر في إمكانية الاستفادة منه أكثر. رغم أن قناعتي بأن أعظم فائدة دينية من إبليس هي حين استجاب الله دعائه عندما رفض السجود لآدم حيث قال هذا الشيطان (ربي فأنظرني إلى يوم يبعثون)} سورة الحجر أيه 36 }فرد الله قائلا (قال فأنك من المنظرين)}سورة الحجر أيه 37 }

وهنا! تتجلى صور واضحة آن الله للجميع ولا يحق لأي أحد مصادرة حق أي مخلوق مهما بلغ عصيانه في مناجاة ربه أو دعاءه فطالما أن الله استجاب دعاء إبليس فليس هنالك أي شخص بمعزل عن الدعاء والإجابة.

أنا مؤمن بالقضاء والقدر وان الله قدر لنا أن يخلقنا ثم يهبط بنا إلى الأرض خصوصا حين كنت أتأمل ف الآيات التي تتحدث عن بداية الخلق عندما أخبر الله ملائكته في مشهد يبين إرادة الله سبحانه حيث قال (إني جاعل في الأرض حليفه)، فهذه الآية توضح أن الله سبحانه قد قدر قبل خلق ادم بأن يكون مكانه في الأرض. ولكن لأهمية وجود سبب في حياتنا كان لابد من أن نخرج من الجنة بفعل فاعل وهذا الفاعل اسمه " إبليس" والذي يعني " المطرود".

أشارت بعض الروايات إن اسم إبليس كان "عزازيل"، ولكنه سمي إبليس بعد حادثة التعالي عن السجود لأبينا آدم والتي طرد على أثرها.

استطعت أن أتواصل مع أحد عبدة الشيطان اللذين يعيشون بيننا اليوم لأسأله عن الذي دفعه لأن يناصر الشيطان بعد كل الذي فعله بنا، قال لي "مبدأنا يناصر الشيطان لأنه عميد الموحدين لله، فهو رفض أن يسجد لغير الله حتى حين أمره الله نفسه بذلك" , إذا فلماذا خلق الله ابليس وهو يعلم انه سيعصيه؟ مما لا شك فيه ان هذا الأمر هو شأن ألهى ولله في خلقه شؤون.

تخيلوا أننا نعيش الحياة كلها في الليل ولا يوجد نهار فكيف سيكون حجم الضرر على حياتنا اليومية؟ ستجد الأرض قاحلة بدون الشمس ولا يوجد نباتات بسبب عملية البناء الضوئي وبالتالي فقر وجوع وجفاف. من هنا تكمن قيمة نقيض الشيء، فالشيء لا يمكن معرفته الا بمعرفة نقيضه، فالنور لا يعرف الا بالظلام والوجود لا يعرف إلا بالعدم.

خلقنا الله لنعبد:(وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون)، ولكن ولكي تتحقق الرغبة الإلهية في أن يكون الإنسان عابدا لله في الأرض فلابد له من أن يميز بين الخير والشر حتى يعرف بذلك طريق الله وطريق الحق لذا خلق الله إبليس ليكون بوابة الإنسان لمعرفة الخير والشر؟

إن أول ما حدث لأدم وحواء بعد أن اكلاً من هذه الشجرة هو أنهما أدركا بأن أجسادهما عارية وبأن هذا أمر سيء رغم انهما كانا يعيشان فترة طويلة عاريان قبل الأكل من الشجرة ولكن دون تمييز بين الخير والشر. ومن هنا كانت البداية مع إدراك آدم للخير والشر فبعد أن عصى ربه عاقبه الله على العصيان ولكن قدر له ذلك حتى يبدأ آدم بالشروع في الطاعة وتلبية الرغبة الربانية فيخلق الانسان من أجل العبادة ومجاهدة الشيطان على ذلك لمن أراد أن يسكن "الجنة الحقيقية".

وأردت أن أميز جملة "الجنة الحقيقية" بين الجنة التي اسكن الله بها آدم وحواء وبين الجنة التي وعد الله بها المتقين يوم القيامة. عند ما قال الله لآدم وحواء (اهبطوا منها)، فلا يعني بالضرورة أن يكون المعنى النزول من السماء إلى الأرض فالله استخدم نفس الكلمة في موقع أخر إذ قال: (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم)} سورة البقرة ايه 61}. اما استخدام لفظ جنه فهو وارد في

القران بمواضع كثيرة ك قصة الذي (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه)} سورة الكهف ايه 35}، فالمصطلحات القرآنية مثل (الهبوط والجنة) لا تعني بالضرورة أن آدم كان في الجنة التي أعدها الله للمتقين. ولعل من أبرز الدلائل العقلية على أن جنة آدم تختلف عن جنة الآخرة أن إبليس استطاع أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم بعدما طرده الله منها وحرمها عليه من قبل حين رفض أن يسجد:(قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج أنك من الصاغرين).

الأمر الأخر أن إبليس استطاع أن يوسوس لآدم بأمور دنيوية لا تليق بمن سكن الجنة، فلا حاجة للإنسان بالمال وهو في الجنة ولا حاجة له للبحث عن الخلود لأن الجنة ليس بها موت، لكنه أكلمن الشجرة لأنه صدق إبليس في البحث عن العمر المديد والمال العديد حين قال له:(هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى).

ولكن تبقى المسألة عن جنة آدم محطا للخلاف بين العلماء ألا أن ماهية إبليس نفسه لا تقبل النقاش فقد بدأ دوره عندما أستطاع الإنسان أن يميز بين الخير والشر بعد أن أكل من الشجرة ليتم تكليفه بعد بذلك بمسؤولية خلافة الأرض وعبادة الله.

الفصل الثالث

زميلتي المسيحية

«إيفا»امرأة أمريكية مسيحية في منتصف الخمسينيات من العمر، شاء الله أن أعمل برفقتها في أحد المستشفيات الحكومية، كانت خائفة من قدومها إلى السعودية للعمل على حد قولها وشخصياً لا ألومها على خوفها طالما أن إعلامهم مستمر في إظهارنا بصورة الإرهابيين المتحجرين.

ذات يوم وبعيداً عن أجواء العمل أبحرنا في دردشة جانبية و حاولت بذلك أن أكتشفها أكثر ، أتضح لي من خلال حديثنا عن عائلتها و الصور التذكارية التي أظهرتها من محفظتها أن زوجها المتوفى كان أسود البشرة و أثناء الحديث عن زوجها بدأت تذرف الدموع على ذكراه ، ليس لأنه مات فحسب ، بل ما صاحب ذلك من ذكريات تعيسة و هي تحكي لي عنه و كيف كانا يتعرضان لاضطهاد و احتقار شديدين ، أخذنا النقاش فجأة إلى الدين الإسلامي و كيف أنه يحارب العنصرية و كيف أن رسول الإسلام أذاب الأبيض في الأسود ، وجعل الناس سواسية كأسنان المشط دون تفرقة وكيف أمر المسلمين إجمالاً بترك العصبية ووصفها بأنها منتنة فردت لي بأنها تعرف ذلك جيداً! ثم أضافت بأن نبذ الإسلام للعنصرية هو ما جعل السود في أمريكا يعتنقون هذا الدين إبان ثورة السود في ستينيات القرن الماضي ولعل أشهرهم قائد هذه الثورة «مالكومأكس»والذي اغتالوه نظير ذلك.

بعد نقاشنا الهادئ اعترفت لي «إيفا» بمناسبة حديثنا عن الإسلام بأن قلبها قد رق لهذا الدين ولكنها تريد أن تقرأ أكثر عن هذا الدين فطلبت مني إحضار القرآن لها لتقرأه فوعدتها بذلك،وفي اليوم التالي ذهبت لأبحث لها عن أفضل ترجمة لمعاني المصحف الشريف بالإنجليزية.

جاء اليوم الذي لاقيت فيه السيدة «إيفا» وقدمت لها القرآن ففرحت بذلك كثيراً ثم قالت لي وهي تضع يدها على حقيبتها:«كم ثمنه؟»، ولكنها تفاجأت وفرحت عندما قلت لها بأنه هدية مني، شكرتني كثيراً وقالت لي: دعني أقرأه وسأعود لك.

بعد أكثر من أسبوعين،التقيت بها في اجتماع للموظفين، وبعد انتهاء الاجتماع جاءت «إيفا»وهمست لي بأنها تريد أن تخبرني عن انطباعها بعد أن قرأت القرآن. جاءتني على استحياء وقد طأطأت رأسها وقالت لي: لا أخفي عليك يا سلطان أني تراجعت عن فكرة الإسلام وربما اعتناقه،تفاجأت! وسألتها لماذا؟ فقالت:«لن أقول لك كيف كانت سعادتي حين أهديتني القرآن، ولكن حين بدأت بقراءة فهرس القرآن لفت انتباهي سورة اسمها (The Women) أي النساء، وبما أني حريصة على إقناع نفسي بأن الإسلام دين أكرم المرأة قررت أن أبدأ بهذه السورة لعلي أرى فيها تكذيباً للتهم التي تقول إن الإسلام اضطهد المرأة وما أن بدأت بجرأة السورة حتى صُدمت من ذلك، فالسورة بدأت بالحث على التعدد مروراً بجعل نصيب الذكر مثل نصيب الأنثيين مروراً بتعزيز قوامة الرجل على المرأة، وقد اكتفيت عند إعطاء الرجل السلطة لضرب المرأة وهجرها !! فقد كفاني ما قرأته من السورة التي ظننت أنها ستستأصل من رأسي فكرة اضطهاد الإسلام للمرأة» قلت لها:حسناً. سأحترم وجهة نظرك ولكن أريد منك وعداً بأن أراكِ لاحقاً لأُعطيك رأيي فيما قلته وكيف فهمته.

فأخذت منها موعداً في الأسبوع الذي يليه، وبالفعل زارتني «إيفا» فرحبت بها في مكتبي، جلست وقالت لي:«ها أنا على وعدي وكلي آذان صاغية»، قلت لها:«في البداية أحزنني كثيراً الطريقة التي فهمت بها ما قرأته ولكني أُجزم بأن للتأمل دوراً في إيضاح مدى ظلمك لنفسك كامرأة»،قالت:«أتفهم موقفك في دفاعك عن دينك ولكني آسفة فلا أعتقد أن ما قرأته غير واضح إلى درجة تستدعي التأمل»، قلت لها:«ولكني لست هنا لأدافع عن ديني بقدر أنني كرهت أن أقف مكتوف الأيدي وأنا أراك قد أسأت الفهم. فاسمحي لي أن أقول ما لدي»

بدأت في الحديث وقلت « أولاً لابد من أن نتتبع الحكمة من أي تشريع رباني فنحن نؤمن بتعدد الزوجات لدينا في حين نؤمن بأن التعدد مقرون بشرط العدل و من لا يعدل فعليه بزوجة قال تعالى{وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليتامى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مثنى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذالك أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا} [النساء : 3] و القرآن هو

الكتاب الوحيد الذي ذكر بنص صريح قوله (فَوَاحِدَةً) ليضع رقماً مرهناً يخاف الناس من تطبيقه وهو (العدالة) خصوصاً أنهم يعرفون بأنهم أقرب لعصيان الله بشرط العدالة قال تعالى {وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء:129] ولكن الغاية من تشريع التعدد هي تقديم حل كفله الشرع في حال ظروف معينه فيكون هنالك خيار قابل للطرح .

ومما يؤكد أن التعدد مجرد حل قدمه الإسلام هو أنه نزل في سياق آية كانت تتحدث عن إعالة الأيتام والأرامل {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا} [النساء: 3].

هذا المنطلق الإنساني هو سبب التشريع الرباني للتعدد شريطة العدل بين الزوجات وذلك في سبيل إعالة الأيتام، أنا أتفهم أن هناك من أساء استخدام هذه الرخصة الشرعية وجعل الأمر يبدو وكأنه تسلط جنسي والتعدد منه براء، فلا هو الذي عدل ولا هو الذي أحتاج إلى تلك الزيجة.

وحتى أؤكد أن الغاية من التعدد ليست جنسية هو أن الآية نزلت في وقت كان في الجزيرة العربية جوار وملك ويمين يجوز وطؤهن بعد استئذان أهليهن ولا داعي لتشريع التعدد فيما لو كانت الغاية جنسية بحتة!

قالت لي إيفا: وهل من العدالة أيضاً أن يكون حظ الرجل مثل حظ الأنثيين؟ قلت: بل قمة العدالة، غالبية من يعارضون تقسيم الميراث في الإسلام هم من لا يفرقون بين مفهوم العدل والمساواة،ويظنون أن هي نفس العدل وهذا غير صحيح فالمساواة قد تكون ظالمة أحياناً وهنا تكمن الغاية من هذا التشريع، فلو ساوى الإسلام بين نصيب الرجل والأنثى من الميراث في الوقت الذي ألزم الرجل بواجب النفقة على الزوجة وواجب النفقة على الأبناء والقيام باحتياجات المنزل فسيكون ذلك ظلماً للرجل. فالقوامة هنا ليست سيادة أو سلطة للرجل ليمحو بها شخصية المرأة، بل هي القيام بالحقوق والواجبات التي أسندها الله للرجل تكليفاً لا تشريفاً.

ومن يلاحظ في سياق الآية فهي لم تمنح أفضلية مطلقة للرجل بل ذكرت أن للمرأة أفضلية على الرجل أيضاً قال تعالى : {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ وَبِمَا أنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء : 34] وبالتالي لا يوجد أفضلية لجنس على آخر بقدر ماهي تكليف رقابي من أجل قيام الجنسين بما فضل الله به كل جنس ..

فالرجل له أفضليات على المرأة وكذلك المرأة لها أفضليات على الرجل وهذا ماتتطلب الطبيعة السيكولوجية للجنسين،وأمرهم جميعاً بأن لا يتمنوا ما فضل الله به بعضهم على بعض {وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ على بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النساء: 32].

أما فيما يخص المعاشرة فالمساواة هنا مطلوبة لذا كان قوله تعالى : {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة : 228] و التأمل في قول الله بأن لهن مثل ما عليهن يوضح بما لا يدعو للشك حجم المساواة المطلوبة للتعامل بين الجنسين ، أما ما قد يُفهم بالخطأ في تتمة الآية (و للرجال عليهن درجة) فالواضح من الوهلة الأولى أن المقصود بالدرجة هي الأفضلية ، حيث قال الطبري : ما قاله ابن عباس ، وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى في ذا الموضع : الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، و أداء كل الواجب لها عليه . وهناك من قال إنها الطلاق،وأياً كانت هذه الدرجة، فليس فيها ما يدل على الأفضلية.

ظلت «إيفا» تنظر إلى وهي باسمة وقد قالت لي:«ماهو تبريرك فيما يخص ضرب المرأة وهجرها؟»قلت:«الإجابة ستكون طويلة وشائكه» قالت:«لا مانع لدي من الاستماع».

قلت:«دعينا نفترض أن لدي ولداً وبطبيعة الحال وبصفتي الأب سأقوم بتحذيره حتى يحصل على تربية صالحة، فهل من المنطق أن أعاقب أبني لأنني أخاف عليه من الوقوع في التدخين وهو لم يدخن بعد؟ »

قالت : طبعاً لا ، قلت / أريد منك أن تتأملي الآية القرآنية ، هل الآية حثت على الضرب كعقوبة للمرأة بعد نشوزها أم خوفاً على المرأة قبل النشوز {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء : 34] وفي قول الله تعالى (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ) بمعنى أن النشوز لم يقع بالفعل ، و الأمر الأخر هو ما ذكره الله من العظة و الهجر و الضرب حيث جعلها مترابطة بحرف (واو) وهو حرف يفيد المشاركة بمعنى أن العظة و الهجر و الضرب ليست بالترتيب ، فلو كانت كحلول مختلفة لارتبطت بـ(ثم) وهنا لا يوجد ترتيب و كأنها أدوات تستخدم مره واحده فكيف يستقيم أن أعظ و أنا أضرب في نفس الوقت ؟ وهنا لا بد أن نتفق على أن للآية أبعاد أخرى تحمل في طياتها إعجازاً وسبقاً قرآنياً! قالت: كيف!!؟

قلت : لابد أن نستعين هنا بعلم النفس ، حيث أعتمد علم النفس وجود (14) شخصية للإنسان ، و القرآن هنا قدم أدوات للتعايش مع الزوجة فيما لو كانت من الشخصيات اللاتي تستجيب للعظة كالقلقة و فيما لو أنت تتلذذ بالضرب كالمازوخية و لو كانت متسلطة كالسادية يلزم ردعها بهجرها في المضجع ، فالله وضع هذه الأدوات دفعة واحدة لتلبية لمختلف الشخصيات ليرى الرجل أيها الأنسب لزوجته حتى يلبي احتياجها النفسي ، وما يتوافق مع ذلك هو ما جاء في السنة النبوية عن أداة الضرب يجب أن لا تتجاوز عود السواك و هذا يدل على أن الغاية من الضرب هي بالأثر النفسي لا الأثر الجسدي .

غيرت «إيفا» رأيها وقالت لي أنها ستعود لتكمل قراءة القرآن لأنها وجدت ما قلته مثيراً للاهتمام. وفي نهاية اللقاء كنت قد جهزت لها ورقة جمعت فيها نصوصاً عن مكانة المرأة المذكورة في الإنجيل وطلبت منها أن ترد لي الجميل بأن تشرح لي أبرز ما ورد فيها مثل:

أولاً: على المرأة أن تصمت في الكنائس وإذا أرادت أن تسأل عن أمر تسأل زوجها في البيت.

(لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ ...) 1كورنثوس 34:14

ثانياً: مدى نجاسة المرأة أثناء حيضها.

(وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ...) سفر اللاويين 15:19

ثالثاً: نجاسة المولود الأنثى ضعف نجاسة الذكر لذا تختلف فترة الطهارة.) إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ ...وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا ...) سفر اللاويين 12: 1-5

رابعاً: الحكمة من وراء آلام الولادة وسيادة الرجل على المرأة قال الرب للمرأة حين أغوت آدم ليأكل من الشجرة المحرمة.

(تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا ...) سفر التكوين 3: 16

خامساً: الأنثى لا ترث إلا عندما لا يوجد ذكور.

(أَيُّمَا رَجُل مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ ...) سفر العدد 27

سادساً: إذا مات زوج المرأة دون أن تنجب من ولداً ذكراً، فيفرض عليها أن تتزوج أخاه.

(إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُل أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً ...) سفر التثنية 25

سابعاً: الرجل مجد لله بينما المرأة مجد الرجل ومخلوقة لأجله.

(فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لِكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ ...) 1 كورثوا11: 3

ثامناً: يجب حلق شعر المرأة التي لا تغطي رأسها في الصلاة.

(إِذِا الْمَرْأَةُ، إِنْ كَانَتْ لاَ تَتَغَطَّى، فَلْيُقَصَّ شَعَرُهَا ...) 1 كورنثوس 11: 5

تاسعاً: قطع يد المرأة إذا حاولت فض النزاع بين زوجها وآخر.

(إِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ، رَجُلٌ وَأَخُوهُ، وَتَقَدَّمَتِ امْرَأَةُ أَحَدِهِمَا لِكَيْ تُخَلِّصَ رَجُلَهَا مِنْ يَدِ ضَارِبِهِ، وَمَدَّتْ يَدَهَا وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِه فَاقْطَعْ يَدَهَا، وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ) تثنية25: 11-12

الفصل الرابع

لماذا (الله)هو الحق بين الآلهة؟

تختلف الديانات والمذاهب في طريقة عُبوديتهم وطريقةِ عبادتهم وتمجيدهم للإله الذي يعبدونه وكيفَ كلُ ديانةٍ ترى آلهتها بمقدورهِ الإلهي وقدرتهِ الخارقة أو الذي يستطيع فعلها، فمثلًا الهندوسية: يرون أن آلهتهم خارق وأنه يتشكل ب أشكال عدة عند حدثٍ مُعين وممكن أيضا أن يتشكل بأشكالِ الحيوانات مختلفة، أما الديانة البوذية فهي تُعد الأكثر ديانةً انتشارًا واعتناقا لها وأن الذين يعبدون هذهِ الديانة ينقسمون إلى قسمين مختلفين في عبادتهِم ويرون " بوذا " خالقًا ومدبرًا لهذا الكون،أما الديانة الزرادشتية تكون مؤمنة بإله واحد اسمه " أهورا مازدا" وتعني أنه الرب الحكيم الذي يمتلك جوانب الخير كلها وأيضا هُناك ديانات تُسمى بالديانات الإبراهيمية التي تُعرف بالسماوية وهي (اليهودية والمسيحية والإسلام .

ففي الديانةِ اليهودية :

نجد نصوص توضح لنا أن الإله المعبود يندم ويتحسر ويتعب وعدم علمهِ بالغيب وأنهُ عنصري ويأمر بالسلب والسرقة والزنا وغير ذلك أنهُ يمتلك صفات تشبه صفات البشر لا صفات إلهُ معبود متفرد بصفاته عن غيره وكلُ ذا مذكور في كتابهم التوراة

وأما الديانة المسيحية :

لا تختلف اختلافًا كبيرًا عن اليهودية وإيمانهم بالتوراة لكن المسيحية تضيفُ عقيدةُ الثالوث وهي أن الرب يتمثل في ثلاثِ هيئات وهي (الرب،الابن، الروح القدس) أي يؤمنون بأن عيسى ابن مريم أحد هؤلاءِ الثلاثة. وبعد هذا كُله يأتي (الإسلام)

فهو الدين الوحيد الذي يعبدُ إلهًا واحدًا مستقلٌ بعبوديتهِ وتجتمع فيه كل صفات الكمال بلا تشويهٍ ولا نقصان ولا يمتلك من صفات البشرية صفةً واحدة

الآن نرى وبكلِ وضوح !؟

أن الدين الإسلامي هو الدين الحقُ الذي لا ريبَ فيه ولا شكوك.

روافد المعرفة

الفصل الخامس

بين معجزات القرآن وغرائبه

دينُ الإسلام دين واضح ومُعجزٌ ببلاغةِ القرآن ووضوح آياته وقوةِ اللفظِ والمعنى فيه وأنهُ معجزٌ بذاتهِ ولا يستطيع أيّ فصيحٍ أو شاعر أو عالم أن يأتي بمثلهِ ولو بآية وأنهُ رغم هذه القرون والسنين والتقلبات باقي ومستمر بقوتهِ وبلاغتهِ وفصاحتهِ العُظمى إلى أن تقوم الساعة.

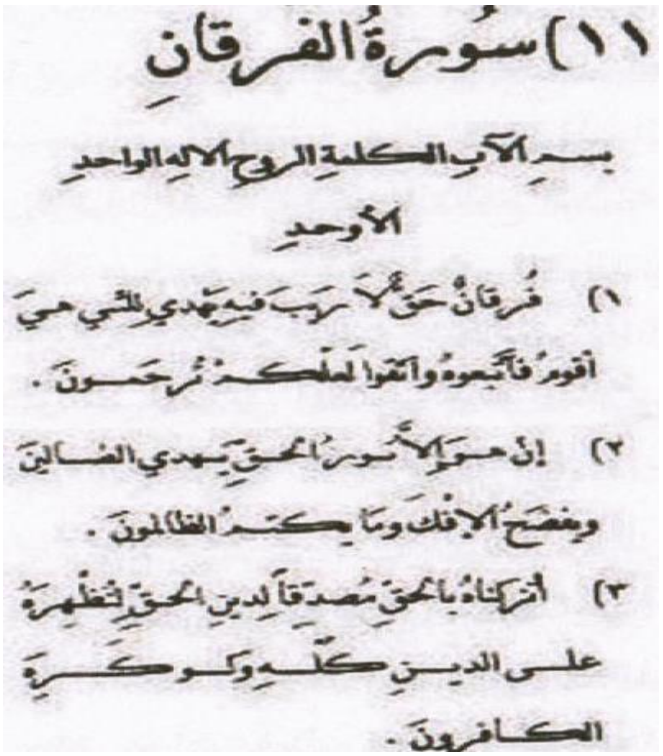
١١) سورة الفرقان

بسم الآب الكلمة الروح الإله الواحد

الأوحد

١) فرقانٌ حقٌ لا ريب فيه يهدي للتي هي أقوم فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون.

٢) إن هو إلا نور الحق يهدي الضالين ويفضح الإفك وما يكتم الظالمون.

٣) أنزلناه بالحق مصدقاً لدين الحق لتظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

«مقطوعة من كتاب فرقان الحق لسورة الفرقان المزعومة»

لعل أبرز وأخر محاولة لمحاكاة القران في عصرنا الحديث كانت عام (1999م) حين صدر كتاب اسمه (الفرقان الحق) من تأليف شخصين من الديانة المسيحية زاعمين بأن القران لا يعتبر معجزة

بلاغية وأنهما كسبا التحدي الموجود في القران حين قاما بتأليف هذا الكتاب الذي يتضمن (77) سورة منها حسب تسميتها سورة الفاتحة والتوحيد والمسيح والإيمان وغيرها.

هذا الكتاب لم يعتبر حتى كمحاولة معتبرة لمقارنة القران نظراً لما يحتويه من أخطأ نحوية وبلاغية وأخطاء في توظيف الكلمات ومثال على ذلك أن تسمية الكتاب برمتها خاطئة حيث إن معنى كلمة فرقان باللغة العربية هو الشيء الذي يفصل بين الحق والباطل، بمعنى لا يصح لغوياً أن نقول هذا فرقان حق وهذا الفرقان باطل! علاوةً على ما احتواه الكتاب من محاولات يائسة لسرقة النصوص من القران الكريم مع القيام بتعديلات بسيطة، لتبين مدى افتقار المؤلفين للقدرة على الإتيان بجمل وتراكيب وتشبيهات جديدة.

ولا يزال التحدي الإلهي قائماً لمن يشكك في مصدر القرآن الرباني ويرى في نفسه الجرأة أن يأتي بمثله﴿ **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّـهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[سورة البقرة أية 23].

تحوم حول القران الكثير من التساؤلات الفلسفية فتجد من يقول: لماذا نزل القران بالغة العربية دون سائر اللغات؟وغيرها من التساؤلات،وتجد أيضاً من المشككين ومن لا يؤمنون بنبوة محمد من ذهبوا إلى أبعد من ذلك في طرح تساؤلاتهم فيقولون: ما هو سر التشابه الكبير بين القرآن والكتب السماوية التي سبقته؟ في محاولة منهم للإيحاء بأن محمداً سرق من قصص التوراة والإنجيل!ولابد من الإجابة على هذه التساؤلات ...

نعن اختار الله اللغة العربية لترجمة رسالته إلى البشر موضحاً ذلك في قوله : ﴿ **قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** ﴾ [سورة الزمر آية 28]و بما أن الغاية أن يكون القرآن واضحاً فقد كان الأنسب أن يتفق ذلك مع لغة تعطي القران هذه البلاغة , فبمقارنة اللغة العربية مع غيرها من اللغات السائدة في تلك الحقبة تجد أن اللغة العربية هي الأقدم بتاريخ يصل إلى عشرة آلاف سنة يليها بذلك العبرية كما أن اللغة العربية من اللغات التي تسمى (أصلاً) و ليست من نتاج لغة سابقة لها مثل العبرية , و تتفوق العربية على غيرها باحتوائها على (28) حرفاً و أكثر من (16ألف) جذر لغوي بينما العبرية و لاتينيه تحتوي جذوراً أقل مما يوضح غنى اللغة العربية في جذوره و مفرداتها و مشتقاتها و مرادفاتها و معانيها ,فهي اللغة الوحيدة في العالم و التي من الممكن أن تجد للكلمة الواحدة فيها أكثر من معنى مثلاً كلمة سيف التي ترادفها كلمات أخرى تعطي نفس المعنى

مثل صارم و الحسام و المهند و كلمة مطر أو غيث أو صيب أو هتان و غيرها من الكلمات و مرادفاتها ' فكل كلمة في اللغة العربية تكاد تجد لها ما لا يقل عن رديف واحد و ذلك دلالة على غزارة و غنى مفردات و المعاني , و مما تتفوق به اللغة العربية أيضاً إمكانية الاشتقاق بسهولة من الكلمة الواحدة مثلاً تقول قصير , تقصير , قاصر , قصور و قس على ذلك كثيراً مما تعجز عنه سائر اللغات التي لا تملك هذا الغنى في الاشتقاق و المفردات.

لذا لن تجد في العالم لغة أكفأ و أكمل من اللغة العربية لتمنحك هذه المزايا , بل إنه حتى الحرف الواحد في اللغة العربية له صوت و دلالات و رمزيات تؤدي بك إلى كلمات متشابهة في المعنى , فمثلاً كلمة ((أف))و التي تقال دلالة على التذمر تجد لها إيحاءات تقود إلى كلمات متشابهة في المعنى الذي تجل علية مثل الرفت و الفسوق و الفجور و الإفك و النفاق, و بالفعل استخدمها القران بما تعنيه من دلالات في النهي عن مخاطبة الوالدين بها إذ قال الله ﴿ **فَلا تَقُل لَهُما أُفٍّ وَلا تَنهَرهُما** ﴾[سورة الإسراء آية 23] فالحق يقال بأن لغة مثل هذه هي اللغة الأكمل للقرآن الذي أراد الله أن يكون غير ذي عوج .

هذا كله علاوة على أن الله بعث نبياً من العرب و الله لا يبعث نبياً إلا بلسان قومة و لعل الحكمة من وراء ذلك هي أن القرآن جاء معجزة على العرب في أوج تفاخرهم بفصاحتهم لعجزهم عن مقارعته فيكون بوابة لهم لتصديق رسالته , أما ما يخص التساؤل عن اختيار الله نبياً من العرب فهذا شأن إلهي و ليس لتفضيل العرب على غيرهم كما يدعي بعض الملحدين بل بعث منهم نبياً إلى الناس كافة و ذكر في آياته أن لا فرق بين الشعوب و القبائل إلا بالتقوى ولو كان الله اختص العرب بهدف تفضيلهم فلماذا وردت الكثير من الآيات في القرآن التي تدل على تفضيل الله لبني إسرائيل على العالمين ؟

أليس من الأولى حسب كلام الملحدين أن يفضل محمداً نفسه ويمجد العرب؟ وأيضاً لماذا جاءت في القرآن أوامر بالإيمان بجميع الأنبياء والرسل دون تفريق بينهم؟ أليس الأجدر حسب كلام الملحدين أن يتم تفريق بين الأنبياء وتعظيم النبي العربي وإسقاط قدسية من كانوا قبله؟ يجب أن يعلم الجميع أن الغاية الربانية هي في عبادة وطاعة الله أيا كانت اللغة أو اللسان، فهدف الرسالة التي بدأت بآدم وانتهت بمحمد واحد.

أما التساؤل الفلسفي الآخر الذي قول :((إذا كانت آيات القرآن منزلة من عند الله الذي أحاط علمه بكل شيء حول العالم، فلماذا تجد آياته محصورة فيما يراه العرب في بيئتهم من الحيوانات والفواكه والخضروات؟ أين ذهبت آلاف الحيوانات والخضروات والفواكه الموجودة بقية أقطار الأرض؟ أم أن محمداً ليس نبياً وكتب القرآن في ظل ما يراه ويسمعه منحوله؟ حتى نجيب على هذا السؤال يجب أن نتعمق في تدبر القرآن و تحديداً في قول الله﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلونَ** ﴾ [سورة يوسف آية 2], فلما كانت غاية القرآن أن يعقل الناس كان الأجدر أن يخاطب القرآن عقول العرب فيما يقلونه ,و هذا لا يعني أن القرآن غير صالح للعالم و لكن سيُحدث ذكر أسماء عينية مثل الكنغر و البطريق شرخاً فهمياً لدى المتلقين العرب يحول دون أن يعقلوا الآية , و لعل مثال ما روى في الأثر الصحيح عن أن كتاب الوحي تعجبوا أمام النبي محمد من ثلاث كلمات نزلت عليهم و ذلك لاعتقادهم أنها ربما تكون خطأ لأنها ليست على لسانهم و هذه الكلمات الثلاث هي (مُزْدَجَرٌ) و (كُبَّاراً)و (عُجَابٌ) حيث قالوا إننا لا ننطق بلساننا مزدجر و لا ننطق كباراً ولكن نقول كبيراً و أيضاً لا نقول عُجاب ولكن نقول عجيب أو عجباً , فأمرهم الرسول أن يكتبوها كما نزلت إلى أن اتضح لاحقاً عندما بدأت الوفود و القبائل تتدفق على مكة لملاقاة الرسول علية السلام أن هذه الكلمات نزلت على لسان إحدى القبائل العربية .

وهذا ما يدفعنا للتساؤل إن كانت مجرد كلمات عربية وبلهجات مختلفة فكيف بأسماء حيوانات وخضروات لا يعرفها العرب! لذلك ذكر الله سائر مخلوقاته التي لا توجد في جزيرة العرب بصفة العموم تفادياً للبس , فذكر أن منها ما يزحف على بطنه و منها من يمشي على اثنتين أو أربع و ذكر منها أيضاً ذوات الأنياب و المخالب و الجوارح و السباع و من ثم ذكر بصفة العموم قولة سبحانه ﴿ **وَيَخلُقُ ما لا تَعلَمونَ** ﴾ [سورة النحل آية 8] و في ذلك إشارة لوجود مخلوف=قات أخرى غير التي في جزيرة العرب , بل يملك القرآن أسبقية بالإشارة لوجود حتى الفيروسات و الميكروبات و الحيوانات المجهرية إذ قال الله ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ** ﴾ [سورة الحاقة آية 38 ,39].

ولكن لماذا كان من ضرورة التشريع تحريم لحم الخنزير فقد ذكر الله الخنزير باسمه رغم إنه حيوان لا يعيش في جزيرة العرب، فكما ذكر ابن الوراق في كتابة (لماذا أنا لست مسلماً) عن

تعجبه في كيفية تحريم النبي محمد لحيوان لا يعيش في جزيرة لعرب؟وهنا يكمن الإعجاز الذي يأبى إلا أن يثبت أن القرآن يخاطب العقول وأنه من لدن عزيز خبير.

يتساءلون بعد ذلك عن التشابه الكبير بين القران والكتب السماوية التي تسبقه في محاولة منهم لإثبات أن محمداً عليه السلام أخذ القصص الموجودة في القرآن من التوراة والإنجيل مفسرين ذلك بأنه كان عن طريق ((ورقة بن نوفل)) أو ربما لراهب ((بحيرا))! وطبعاً مثل هذه التساؤلات تثبت أنها نابعة من أهواء من يطرحها، فلو كان القرآن مختلفاً في قصصه لقالوا إن هذا دين جديد علينا ولا يمكن أن نصدق ما ليس له علاقة بتاريخنا! وحين أتى القرآن مصدقاً لما قبلة وعلى امتداد له قالوا إن هذا الدين يسرق ما لدينا ولا يمكن أن نصدق من يسلب تاريخنا!ولكن على الجميع يعرف أن النبي محمداً لم يدع أنه أتى بدين جديد وإنما رسالته ليست إلا امتداد للرسل من قبله وختاماً لها فكيف يكون مطالباً بأن يأتي بقصص جديدة وهو في نفس الوقت مطالبٌ أن يثبت أنه مرسَلٌ من نفس رب بني إسرائيل؟ ولكن لا بد من أن (يصحح) القرآن بعض التحريفات والأخطاء البشرية الموجودة في الكتب المقدسة ومن هذا المنطلق وُجدت بعض الاختلافات في القصص. أما ما أضافه القرآن من قصص فهي لإكمال الرسالة الربانية.

ورغم مرور قرون على اكتمال الكتب السماوية إلا أنه قد ظهر لاحقاً قصة رفض سجود إبليس لآدم في إنجيل جديد اسمه The book of Adam، وتصادق علية الكنائس وتم اعتباره من الأناجيل المزيفة ومع ذلك لم يتسن لأحد من المسلمين أن يقول إن هذه الإضافة مسروقة من القرآن لأننا جميعاً نؤمن بوحدانية المصدر! ولا عجب بأن يكون هناك تشابه كبير يثبت رغم التحريف بأن الأديان السابقة من الله .

وبالعودة لأحد أبرز الاختلافات التي وردت بين القرآن والكتب السماوية هو ما ورد في شخصية ((هامان)) حيث جاء في القرآن عن كونه وزيراً لفرعون بينما في الكتب السماوية كان ((هامان)) وزيراً لملك بابل (أحشو بروش))، ومما لا شك فيه أن هذا الاختلاف الكبير حول شخصية ((هامان)) نظراً لاختلاف زمان ومكان وجودة بين القرآن والكتب السماوية مما فسره أعداء

القرآن على أنه خطأ في الاقتباس من النبي ((محمد)) وذلك في وضعه شخصية ((هامان)) بمكان أخر وفي عهد أخر ليثبت بذلك نبوته!

طبعاً المنطق يقول بأنه ليس هناك أي مانع من أن توجد شخصية مستقلة اسمها ((هامان)) في عهد الملك ((أحشو بروش)) في بابل وأخرى في عهد ((فرعون)) في مصر، وسأستشهد على ذلك بما ذكره الدكتور الفرنسي ((موريس بوكاي)) في كتابه Moose et Pharaoh حيث كتب:((لقد جاء ذكر ((هامان)) في القرآن كرئيس المعماريين والبنائين.ولكن الكتاب المقدس لا يذكر أي شيء عن وجود ((هامان)) في عهد فرهون،وقد قمت بكتابة كلمة ((هامان)) باللغة الهيروغليفية (لغة مصر القديمة)،وعرضتها على أحد المختصين في تاريخ مصر القديمة،ولكيلا أدعه تحت أي تأثير لم أذكر له أنها وردت في القرآن، بل قلت له إنها وردت في وثيقة عربية قديمة يرجع تاريخها إلى القرن السابع الميلادي. فقال لي المختصّ:((يستحيل أن ترد هذه الكلمة في أي وثيقة عربية في القرن السابع؛ لأن رموز الكتابة بالهيروغليفية لم تكن قد حلّت آنذاك)). ولكي أتحقق من هذا الأمر فقد أوصاني بمراجعة ((قاموس أسماء الأشخاص في الإمبراطورية الجديدة)).

نظرتُ إلى القاموس فوجدت أن هذا الاسم موجود هناك ومكتوب بالغة الهيروغليفية وبالغة الألمانية كذلك. كما كانت هناك ترجمة لمعنى هذا الاسم وهو ((رئيس عمال مقالع الحجر)).

استنسخت تلك الصفحة من ذلك القاموس وذهبت إلى المختص الذي أوصاني بقراءته، ثم فتحتُ ترجمة القرآن بالألمانية ورأيته اسم((هامان)) فيه، فاندهش ولم يستطيع أن يقول شيئاً، لو ذكر اسم ((هامان فرعون)) في الكتاب المقدس لكان المعترضون على حق،ولكن لم يرد هذا الاسم حتى نزول القرآن في أي نص، بل ورد فقط على الأحجار الأثرية لمصر القديمة وبالخط الهيروغليفي، إن ورود هذا الاسم في القرآن بهذا الشكل المذهل لا يمكن تفسيره إلا بأنه معجزة، كاسم ((فرعون)) الذي عني الملك أيضاً! وجُد أن ذلك يتناسب مع الأوامر التي كان هامان (المقاول) يتلقاها من فرعون (الملك) في نصوص القرآن بأن يبني صروحاً وبروجاً لفرعون، فلو كان النبي ((محمد عليه السلام)) قد سرق من القصص المذكورة في الكتب السابقة كما يزعمون، فمن أين جاءت هذه الاختلافات في القصص وهذه الإضافات؟ أم أن ما ذكره القرآن هو لتصحيح كلام الله الذي تم التلاعب به وتحريفه في الكتب السابقة من أجل مصالح دنيوية؟

سأروي لكم قصة حدثت للشيخ ((أحمد ديدات)) رحمة الله في إحدى مناظراته مع القس المسيحي ((أنيس شروش)) حيث تحدى أنيس الشيخ أحمد قائلاً له : ((أنا أعلم منك بلغتي العربية الجميلة التي نزل بها القرآن وأنا أقول بأن (75٪) من الموجود في القرآن هو مسروق حرفيّاً من الإنجيل وأنا أتحدى من يثبت عكس ذلك)). كان رد الشيخ ((أحمد ديدات)) مفاجئاً لأنيس حيث رحب بقبول التحدي وقام بإعطاء أنيس نسخة من القرآن وأخرى من الإنجيل وقال له:((أمامك الآن (75) دقيقة لتريني أين التشابه الحرفي والسرقة الواضحة بين القران والإنجيل))، الجدير بالذكر أن ((أحمد ديدات)) كسب التحدي حيث عجز القس ((أنيسشروش)) عن إيجاد تشابه حرفي واحد خلال (75) دقيقة، ثم تابع الشيخ ((ديدات)) حديثه أمام الناس قائلاً:((على جميع من يتحدى أن يكون أهلاً لذلك ألا يكذب ويفتري على القرآن،وسأخبركم ماذا تعني السرق الحرفية التي في كتبكم)) ثم أحضر الشيخ أحمد كتاباً من تأليف القس ((وليام موير)) وقرأ على الناس ما قاله القس ((وليام)) في كتابه إذ كتب:((إنه لشيء غريب أن يتم التحدث عن كتب اليهود والنصارى في القرآن الكريم بأسمى المعاني، وما لاحظته خلال قراءتي للقرآن أن عبارة واحدة فقط تم اقتباسها من الإنجيل وهي الآية حيث قال المسيح: طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض)).

بعد ذلك علق الشيخ ((أحمد ديدات)) على الكلام الذي قرأه قائلاً:((لاحظوا أن القس وليام مويير يقول في كتابه إنه لم يجد إلا جملة واحدة فقط اقتبسها النبي ((محمد)) حرفياً من الإنجيل وليس كما يزعم السيد أنيس،ورغم ذلك نحن نعرف أن هذا غير صحيح فالقرآن ليس فيه جملة واحدة. وأضاف أحمد ديدات قوله:((إن هذه الآية التي وردت في الإنجيل على لسان المسيح والتي تقول((طوبي للودعاء لأنهم يرثون الأرض))، تجدونها نفسها تماماً مذكورة قبل ولادة المسيح وذلك مزامير داود الإصحاح (37) الآية (11))).

ثم قال ديدات:((هذا ما يمكن أن نسميه بالسرقة الحرفية لديكم، فحين قال المسيح في إنجيلكم: طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض، لم يذكر أن العبارة موجودة من قبل في مزامير داوود نسبها لنفسه،بينما أشار القرآن للمصدر في آية مشابهة لها﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ** ﴾**فأخبروني** الآن من الذي اقتبس دون ذكر المصدر وقام بالسرقة من الكتب السابقة، ربكم يسوع أم نبينا محمدا؟!)). بعد ذلك وقف الناس للتصفيق على براعة الشيخ ((أحمد ديدات)) في الرد على هذه الشبة التي تحوم حول القرآن الكريم من أعدائه ...

نؤمن كمسلمين بأن القرآن صالح لكل زمان و مكان و بأنه موجه إلى الناس كافة , لذا فهو الكتاب الذي ظل صامداً أمام تطورات الحياة على عكس غيره من الكتب .و من منطلق إيماننا بأن القرآن صالح لكل زمان و مكان فرض ذلك علينا قبول التجديد في تأويله و أن لا تظل جميع تفسيراته حبيسة الحقبة معينة كان العلم الحديث ما يزال يكشف الكثير من نبوءات و إعجازات و أسرار القران الكريم التي أخبر بها محمد قبل أكثر من (1400عام)ليظهر بذلك مصطلح الإعجاز العلمي في القرآن و يتم اعتماده كأحد أبرز الأساليب التي تثبت بأن القرآن ليس كتاباً بشرياً و إنما جميع ما جاء فيه من عند الله .

مما لا شك فيه أن القرآن كتاب هداية و ليس كتاب علم و لكن هذا لا يتعارض مع الإعجاز العلمي الموجود فيه وذلك كون الإعجاز إحدى الوسائل المؤدية إلى الهداية , و ينعكس ذلك جلياً على من دخلوا في دين الإسلام من علماء الغرب و منهم ((جور نجر)) , و ايضاً من قام بتأليف كتب تؤكد صدق تطابق القرآن مع أحدث ما توصل إليه العلم كالدكتور ((موريس بوكاي)) مؤلف كتاب (التوراة و الإنجيل و القرآن و العلم) و لكن الإشكالية هي في من تخصصوا في مجال الإعجاز العلمي دون التقيد بضوابطه فبدوا بطرح المبالغات في تأويل كل آية علمياً بشكل أفقد الإعجاز مصداقيته وحوّل القرآن إلى كتاب رياضيات .

أما فيمال يخص السؤال الذي يقول: لماذا كان الله يخاطب العرب بأمور لن يتم اكتشافها إلا بعد آلاف السنين؟، فهذا لا يعني عدم صحة الإعجاز العلمي في القرآن ' من المؤكد أن القرآن نزل على عدم صحة الإعجاز العلمي في القرآن، من المؤكد أن القرآن نزل على العرب ليعقلوا آياته إلا أن يخاطبهم عن تنبؤات ووعود مستقبلية سيكون لها وقتها ومسترقها الذي تتناسب معه، أي لا تتعارض الاكتشافات العلمية مع ما تم ذكره قبل أكثر من (14) قرناً.

فالقرآن مثلاً سبق علم الأجنة بمئات السنين في ذكر مراحل تطورات الجنين بشكل وترتيب دقيق وبدون أخطاء كما في غيرة من الكتب السماوية وكتب الفلسفة الفكرية، ففي الإنجيل جاء في ((سفر أيوب)) الإصحاح الثامن ((.... ، كسوتني جلداً ولحماً فنسجتني بعظام وعصب)). ومن يلاحظ سيدرك بأن العلم نفى أن الجلد واللحم يسبقان العظام والأعصاب في مراحل تكّون الجنين !

و كذلك ما ورد في كتب الطب القديمة و المنسوبة للفلاسفة الإغريق مثل ((سقراط و أبو قراط)) من أن دم الحيض له الدور الأول في تكوين الجنين , على عكس القرآن الذي جاء بما يتوافق مع

العلم إذ قال الله في كتابه ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ/ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّـهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ [سورة المؤمنون آية 12 -14] . وهذا ما أقر به العلم الحديث وما أشاد به أستاذ علم التشريح في جامعة تورنتو بكندا البروفيسور (كيث مور) حيث كان من المشاركين في تأليف كتاب Human Development الذي اعتمد على القرآن ك المرجع الإلهي الوحيد الذي أثبت توافقه مع العلم فيما يخص مراحل تكوين الجنين.

يعتبر القرآن أكثر كتاب قديم أشار لعلوم الفلك بشكل يتطابق مع ما توصل إليه العلم في عصرنا , فآخر ما توصل إليه العلم الحديث عن نشأة الكون هو ما يسمى بنظرية الانفجار العظيم و التي تنص على أن الكون كان كتله واحدة قبل أن ينفجر من تأثير الحرارة الشديدة و هذا أقرب ما يكون إلى قول الله في القرآن ﴿ **أَوَلَم يَرَ الَّذينَ كَفَروا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرضَ كانَتا رَتقًا فَفَتَقناهُما**﴾[سورة الأنبياء آية30] ثم أشار القرآن بعد ذلك إلى الماء كعنصر يدل على الحياة و هذا ما تبحث عنه و كالات الفضاء في المريخ و المشتري حيث سيدل وجدو الماء في الكواكب الأخرى على وجود الحياة فيها و بذلك جاء في القرآن بعد آية نشأة الكون قول الله ﴿**وَجَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ** ﴾ [سورة الأنبياء آية30] .

ثم تؤكد بعد ذلك الأبحاث والدراسات الفلكية التي بدأت منذ عام (1929م) أن حجم لكون في تتمدد وتوسع مستمر وذلك يتوافق مع ما جاء في القرآن من قول الله﴿ **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ** ﴾[سورة الذاريات آية 47] وبعد ذلك يخبرنا القرآن عن ديناميكا الأجرام السماوية في قولة تعالى﴿**وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[سورة يس أية 40].

ويشير القرآن أيضاً إلى الثقوب السوداء التي اكتشفت في الفضاء عام (1971م) فيقول عنها﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾الْجَوَارِالْكُنَّسِ** ﴾[سورة التكوير آية 15, 16] ثم يخبرنا القرآن عن دوران الأرض وشكل الأرض الكروي الذي يلعبه دوران الأرض حول نفسها في تعاقب الليل والنهار فيقول الله﴿ **يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ** ﴾[سورة الزمر آية].

ثم يخبرنا القرآن عن دور السماء في إرجاع الماء المتبخر إلى الأرض على شكل زخات من المطر و كذلك إرجاع طبقة الأوزون في الغلاف الجوي للإشعاعات الضارة التي تصدرها الشمس كالأشعة فوق البنفسجية في قول الله ﴿ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ** ﴾[سورة الطارق آية 11] ثم

أشار القرآن إلى ما أثبته العلم من عدم تداخل المياه المالحة في المحيطات مع المياه العذبة لاختلاف كثافتيهما حيث قال الله ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا** ﴾ [سورة الفرقان آية 53].

ثم يخبرنا القرآن عن أن الجبال تشبه أوتاد الخيام المغروسة في الأرض، حيث أن لها جزء سفلي وليس ما نراه في الأعلى فقط﴿ وَالْجِبَالَ **أَوْتَادًا** ﴾[سورة النبأ آية 7].

ثم ينبئنا الله عن أن منطقة (ناي نيفيا) التى حدثت فيها معركة الفرس والروم هي أخفض منطقة على سطح البحر ب(395م) وذلك في قول الله﴿ **غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾فِي أَدْنَى الْأَرْضِ** ﴾[سورة الروم آية 3, 2] وغير ذلك الكثير من الإعجازات العلمية في مختلف جوانب الحياة.

هنالك من يقول إن الاعجاز العلمي في القران ليس الا وهما او كذبه يسوق لها من يشعر ان في دينه نقص، فيحدثها ليشعر بالكمال، واين الوهم في ان يكتشف العلم ان مركز الكذب لدى الانسان يقع في ناصيته بالفص الأمامي من الدماغ لقولة تعالى (ناصية كاذبة خاطئة)؟

واين الوهم في ان يكتشف العلم ان احساس الالم يكمن في النهايات العصيبة في جلد الانسان ويكتشف العلم ان المرأة ليس لها دور في تحديد جنس المولود لا نها تحمل كرسومات xx بينما الرجل يحمل y،x !؟ حيث ذُكرت في القران (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا خيرا منها)ولقوله (نساؤكم حرث لكم).

اعتقد ان الوهم يكمن في عقول من يعتقدون ان الاعجاز الموجود في القران لا يعدو كونه وهما وهنالك من هو اشد وطأه وهم الذين يقولون ان القران يحتوي على اخطاء علمية! حيث ذكر أحدهم في فديو مسجل له ان أحدالاخطاء ما جاء في سورة الكهف عن مغيب الشمس (حتىإذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئه) حيث قال ان كاتب القران يجهل علم الفلك لأنه ذكر غروبها في عين مائية حامية وهذا الخطأ يدل على بشرية القران !! ثم أردف بأخرى يريد ان يؤكد بها جهل كاتب القران بالعلم ويقصد به (محمد علية السلام) حيث فال انه يظن ان الارض مسطحه لقولة (وإلى الارض كيف سطحت) بل وانه يظن ان السماء والارض بنفس الحجم

وعرضها كذلك لقولة (وجنة عرضها كعرض السماوات والأرض) وما أثبته العلم من ان الارض ليست الا نقطه امام السماء فكيف يُقاس عرضها !؟.

ثم يتساءل فيقول كيف يكون هذا كلام الله وهو يحوي اخطاء فلكية؟

وللرد على هذه الشبهات يجب ان ندرك ان هنالك احتمالين في دراسة حدوث إي خطأ الاحتمال الأول إن يكون موجود بالفعل , الاحتمال الأخر هو أن اكون قد صنعت الخطاء في راسي وبفضل الإيحاء الذاتي أمنت به فعلا اما لجهل مني أو ضعف في مصدر المعلومة .

أولا : ما شاع عنه انه خطاء علمي في سورة الكهف عن مكان غياب الشمس، يجب أن نفرق اثناء الاستدلال بالقران بين الآيات التي يذكرها الله نقلا عن أشخاص وبين الآيات التي يذكرها الله بنفسه تجدون اليوم إن كثير يستشهدون ب (ان كيدكن عظيم) قدحا في النساء دون الإشارة الى ان الله ذكر الآية نقلا عن لسان عزيز مصر.

وقصة النبي موسى ستوضح ذلك حيث ذكر الله في قصة فتى موسى إذا نسيا حوتهما على شكلين الاولى عن الحوت (فاتخذ سبيله في البحر سربا) والثانية (واتخذ سبيله في البحر عجبا) حين ذكر الله (سربا) كانت من عنده لأنه يعلم كيف تسرب الحوت الى الماء بينما عجب كانت نقلا عن لسان فتى موسى حيث تعجب من ذلك كونه بشرا وأهمية هذا التفريق بين ما نقل عن اشخاص وبين رؤية الله تكمن في إننا قد نسيء الى الذات الإلهية اذ لم نفرق بينهما وذلك اننا قد نجعل الله هو من تعجب من عودت العود الى الماء وهذا انتقاص فيه سبحانه وهو عالم الغيب فكيف نجعله يتعجب وهذا يثبت ما فهمه الذين يقولون بان القران فيه خطاء فلكي عن مغيب الشمس لأنه لم يفرقوا اثناء الاستدلال حيث قال الله في قصة ذو القرنين (وجدها تغرب في عين حمئة) لاحظ قوله وجدها تعني الكيفية الذو وجدها ذو القرنين الشمس بمرأى عينيه كما كان العرب قديما في وصف غروب الشمس قولهم غربت الشمس خلف الجبل ومثل ذلك.

ولكن لنرى الحقائق العلمية التي قدمها الله من المنظور الرباني عن غروب الشمس قولة تعالى (رب المشرقين ورب المغربين) معلنا عن اعجاز علمي حيث ان القران هو الوحيد الذي ذكر ان لشمس مغربين وفي اخرى مغارب لقولة (فلا اقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون)

والمقصود بالمشرقين والمغربين هوا ما اكده علم الفلك من ان الشمس دائمة الشروق وان دوران الارض حول نفسها هو المسؤول عن هذه العملية.

ثانيا : نتناول ألان الآية التي يزعم هؤلاء انها خطاء قراني في تحديد شكل الارض على انها مسطحه بينما اثبت العلم ان الارض كورية في قوله تعالى (والى الارض كيف سطحت) الآية هنا تشير الى ان للأرض سطحا نعيش عليه كما كان يعرف قديما ان للقمر سطحا ولكن هل هذه الآية قدمت حقيقة علمية على ان شكل الارض مسطح؟ طبعا لا لان القران تحدث عن منظورنا نحن البشر حين خاطبنا في بزاية الايك بقوله (افلا ينظرون) .

ولكن دعونا نبحث هل اشار القران لكروية الارض؟ نعم وهو ما ذكرته سابقا فيما ورد في قوله تعالى (يكور اليل على النهار ويكور النهار على اليل) .

ثالثا : في زعمهم إن الآية التي يقول الله فيها (كعرض السماء والارض) تدل على ان القران من تأليف محمد لان مقارنته واعتقاده ان عرض السماء يوازي عرض الارض بالتأكيد ينم عنه جهله بالكون لان حجم الارض عبارك عن لاشي امام حجم السماء ولكن هل هذا هو غرض القران من ذكر هذه الآية لو كانت غاية القران الموازنة بين عرض السماء والارض لأنه ينعقد انهما بنفس الحجم فلما ذكر الله في اية أخرى (وجنة عرضها السموات والأرض) وإنما التفسير بكل بساطة كما اشار له القرطبي في قوله (ان الله اراد بذلك اوسع شيء رأيتموه ايها الناس) حيث كانت العرب قديما تستخدم نفس المصطلح كناية عن عظمة الشيء

رابعا :يقولون عن الخطأ الرابع هو في قوله (خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب) عند قراءة هذه الآية يتبادر الى ذهن قارئها انها تتحدث وتحدد مكان خروج الماء الدافق اثناء الجماح لخلق انسان جديد وهذا هو الخطأ الفهمي الذي وقع فيه ولكن بعد التأمل والتدبر ستكتشف غير ذلك .

فالله سبحانه لم يبت في مكان خروجه ولم يقل يخرج من الصلب و الترائب وكلمة من بين هنا دلالة لغوية اخرى فذا سلمنا ان المقصود بالصلب هو العمود الفقري و الترائب هي الأضلاع فذلك يعني ان للآية الكريمة ابعادا اكبر بكثير وبما ان هذه ابرز الشبهات التي يظنها اصحاب الديانات الاخرى اخطاء فقد قررت ان اتحدث عنها وارد عليهم واقول لنفسي هل اطلع اصحاب

هذه التهمة من الديانة المسحية على انجيلهم قبل ان يفتشوا عن الأخطاء العلمية في القران الأخطاء العلمية في الانجيل تطول وعدا ما يثبت التحريفات البشرية التي دخلت عليه فنحن كالمسلمين نؤمن بالإنجيل ولكننا بنفس الوقت نؤمن انه تعرض للتحريف .

الفصل السادس

رحلتي إلى الفاتيكان

طالما تساءل الكاتب عن هذا الصرح المقدس وكيف أصبح له دولة مستقلة تمتلك سلطة رغم إن المسيح لم يأمر بذلك!

وكيف تم توزيع المهام الدينية وفكرة تقديس يوم الأحد الذي هو محطُ صلواتهم ومن أين لهم فكرة ان يبقى البابا أعزب مدى الحياة ومن اين أتوا بشعار الصليب وجعلوه رمزا للمسيحية ومن اين لهم بصكوك الغفران ولم يأمرهم المسيح بما سبق كله !؟ وان كانت تعاليم المسيح هي الحب والتسامح والغفران فكيف يكون التاريخ نقيض ذلك؟ وان كانت رسالة المسيح هي المحبة والسلام وانه لم يخضع يوما حربا فكيف قادت الكنيسة هذه الحروب باسمه من اجل نشر ديانته !؟

هل يُعقل ان يكون للفاتيكان والمسيحيين علاقة اصلا بالمسيح !؟

في بداية دعوة المسيح في فلسطين اصطدمت دعوته ومعتقداته مع الدولة الرومانية الوثنية التي كانت تحكمهم بقيادة القيصر (بيلاطس) حيث كانت تدعو لعبادة إله الشمس (سول) وكان يدعوهم الى الله، الى ان قرر الروم التعاون مع اليهود للقضاء على المسيحية فحكموا على الرأس الاكبر بالقتل والصلب (المسيح) وما قتلوه وماصلبوه بل رفعة الله إلية.

ومن ثم بداءة سلسلة التخلص من تلامذة المسيح (الحوارين)وتم قتل ونفي كل من (بولس ومتى ويهوذا ويحنا) بينما استطاع (بطرس) ان يهرب إلى روما في ايطاليا وبداء يدعو إلى المسيحية بالخفاء والسر حتى فضح امره فأمر القيصر (نيرون) إذ تم قتله وصلبة مقلوبا رأسا على عقب في يسمى بساحة القديس (بطرس) في رومان .

واستمرت بعد ذلك الحرب الرومانية الوثنية على الديانة المسيحية حوالي ال(300عام) كان اتباع المسيح يمارسون دينهم بالخفاء إلى أن تولى (قسطنطين)مقاليد الحكم هنا بدأت نقطة التحول فبعدما نشب خلاف بين (قسطنطين)و(ماكسينتوس)وشارفت الحرب بينهما، فجاءت ل

(قسطنطين) فكرة غريبة نظرا لكون جيشه اقل عددا وهي ان يعترف بالمسيحيين ليشاركوا معه في المعركة فجمعهم وقال انه رأى المسيح بجانب إله الشمس قال له الشمس بهذا الرمزستنتصر !! وبالتأكيد هذا كله كذب ودهاء سياسي، وبالفعل شارك المسيحيون وامرهم بأن يضعوا شعار الصليب على دروعهم وكانت هذه المرة الاولى التي يُعتمد فيها الصليب كرمز للمسيحية، ودارت المعركة عند جسر ملفيا شمال روما وانتصر بها (قسطنطين) حيث ان الكنيسة لاتزال تفتخر بهذا الانجاز الدموي والذي يُطلق عليه (الفتح القسطنيطيني) , وبعد ذلك خرج المسيحيون من قوقعة الخفاء،ولأنه اراد ارضاء الطرفين امر بدمج الديانتين، فجعل اليوم المقدس للمسحيين يوم الاحد وهو ذاته كان مقدسا لعبادة الشمس سابقا وحاول ان يقرب بين الإلاهتين فأعطى المسيح لقب شمس الحق ومنحة نفس تاريخ مولد إله الشمس (٢٥ديسمبر) والذي يُعرف بالكريسمس! وهوا تاريخ مكذوب ويتعارض مع ما ورد في الانجيل لوقا الإصحاح الثاني عن ولادة المسيح حيث ذُكر ان ولادته كانت في الصيف وليس في الشتاء وأكده القران في قولة تعالى لمريم العذراء اثناء مخاضها (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) والرطب لا ينضج إلا صيفا وبذلك يعتبر (قسطنطين) هو المؤسس الحقيقي لديانة المسيحية بشكلها الحالي، فهو من اتخذ الصليب شعارا ويوم الاحد مقدسا وهو من امر ببناء اول كنيسة وبدأ بنشرها إلى إن وصل للقسطنطينية.

كان كرسي ((البابا)) ولايزال من اهم المناصب التي يسعى اليها الاساقفة لما يحتويه هذا المنصب من سلطة مطلقة وامتيازات ليس لها مثيل بل إن جاذبية هذا الكرسي جعلت قدسية الدين تتحول الى صراعات وهذا ما حدث بالفعل في عام ٣٦٦م عندما تقاتل الاسقفان يورسينوس و داماسوس لينتهي الاخلاف بفوز داماسوس وفر توليه المنصب جعل من نفسه اسقفا لروما كلها وتحلى بسلطة وقوة باباوية لم يسبق لها مثيل تاريخ الفاتيكان مليء بالدماء و الدعارة و الفساد و الرشاوي و التزوير و التحريف بالدين و الامثلة على ذلك كثير الجدير بالذكر ان مرحلة الاباحية هذه هي التي اجبرت الكنيسة على ان تسن أنظمة لبقاء الاساقفة دون زواج لابد او حتى التفات للنساء كذلك التزوير و الابتداع في الدين بلغ اوجه حين تولى البابا جريجور منصب البابا وحوله مثل غيره في سعيه البشري خلف مصالحه الدنيوية اراد التعزيز من قوة و سلطة الكرسي فخرج لنا بهذا الدستور وهذه الوثيقة التي تنص على :

1-إن الرب وحده هو من اسس الكنيسة الرومانية لذا فقوتها من قوته

٢-البابا وحده هو الذي يستخدم شعار سلطة القيصر

٣-على كل الامراء تقبيل قدم البابا

٤-اسم البابا يجب ان يكون فريدا وليس له مثيل في العالم

٥-في استطاعته البابا ان يعزل القيصر متى يريد

٦-ان الكنيسة الرومانية لا تقع في الخطاء ابدا وعي دائما على صواب

كل ذلك وأكثر من الفساد والغموض الذي يحق تاريخ وحاضر الفاتيكات كان سببا يجذب لزيارة هذا المكان واكتشافه بنفسيوالحمد الله الذي من على بتحقيق هذه الرغبة.

كانت زيارتي في السابع عشر من يوليو في(2011)م. وكنت محظوظا لان ذلك اليوم يوافق يوم الاحد ، وهو يومهم المقدس الذي تكثر فيه الصلوات داخل الكنائس ويجتمع فيه غالبية مع الاساقفة مع البابا، خرجت من الفندق الذي كنت اسكنه في روما برفقة صاحبي متجهين صوب الفاتيكان، وقد ظننت ان الاجراءات ستكون مختلفة كوننا داخل دولة مستقلة فأحضرت جوازي معي ، الا اني وبعد عبوري نقطة التفتيش الاولى ادركت ان الاستقلال ديني فقط ليمنح الفاتيكان سلطة مستقلة دون ان تكون قوتها مضافة الى أي دولة في العالم ، كان صاحبي يضع قبعة وهذا ما جعل حراس الامن يلوحون لنا بان يخلع صاحبي ما يضعه على راسه ، فالكنيسة مكان مقدس ومحرم فيها ان تضع شيئا على راسك فذلك ينافي الخضوع في داخل ساحة القديس بطرس، تجاوزنا نقطة التفتيش الاولى واصبحنا بعد ذلك في داخل ساحة القديس بطرس ،وهي ساحة كبيرة تستطيع ان ترى فيها مجمع الكنائس وقصر البابا ويتمشى فيها الناس لأخذ الصور وقد اخذت انا ايضا صورة تذكارية في ساحة بطرس.

ذهبنا بعد ذلك لنقطة التفتيش الثانية والتي سنتمكن بعدها من الدخول الى الكنيسة وهناك لفتت انتباهي لوحة المنوعات التي كانت معلقة امام بوابة الدخول ومكتوبة بمختلف اللغات ويتخللها حتى اللغة العربية، وما لفت انتباهي تحديدا هو تعليمات المعينة بالمرأة حيث يمنع منعا باتا دخول النساء بلباس غير محتشم وبدون غطاء راس وألان أدركت لماذا لم يدخل الحراس الامن بعض النساء عند نقطة التفتيش الاولى !!!جميل أصبحوا يعرفون بان الاحتشام "مطلب ديني" . عند دخولي بهرني الفن المعماري والنقوش والنحوت الموجودة وبداخل الكنيسة اصوات المنشدين الذين ينشدون الاغاني الدينية كان المكان مزدحماً، والكل مشغولاً بتصوير والأساقفة منتشرون في كل مكان.

ووجدت اماكن مختلفة لصلاة فيها وكان الصلاة الجماعية ليس احدى غايتهم، حيث توجد في كل زاوية كراسي اكامها صليب وصورة اما المسيح(يسوع) او مريم العذراء او الروح القدس، لم اتكر انني شعرت بروحانية، فالبرود الذي يمثل بصورة وتماثيل واحجار ولم يبعث لي ابدا بشعور غير الانبهار بالتحف الفنية لا أكثر.

وأكثر ما أثار دهشتي هو الجثث المحنطة لبعض الباباوات والقدسيين ألسابقين كانت المرة الاولى التي اعرف فيها ان الفاتيكان هو كنيسة ومتحف للمومياوات في ان وأحد كنت أتأمل في اوجه وأطراف هذه الجثث والتقاط صور لها بالخفاء لأني قرأت اشارة تفيد بمنع تصوير ولكيني اردت تخليد هذه اللحظة التي ارى فيها هذه الجثث المنحطة والتي لم أستطيع ان اعرف لماذا لم تدفن الى يومنا! ولكن لعل ذلك من طقوس التي جرفوا بها دينهم، الصلبان بأشكالها المختلفة الموجودة في

كل مكان وفي كل صورة لمسيح تجد ان الشمس بازغة من خلف المسيح ليذكرنا ذلك بالتزاوج الذي حصل في عهد قسطنطين بين الديانة الوثنية لعبادة الشمس وبين الديانة المسيحية . وذهبت المنصة الرئيسة وهناك وجدت ان الوقت قد حان من اجل ان يلقي أحد الباباوات كلمته. وفور ان صعوده على المنصة بدا في تحدث باللغة الايطالية دون ان يهتم في ان يفهم المسيحيون من مختلف الجنسيات ما يقوله، ووقفت بين الجموع الناس في المحاولة مني لالتقاط بعض الكلمات كوني قد درست اللغة الايطالية وفجاءة شعرت بشخص ما يضرب كتفي من الخلف...

ظننته صاحبي، ولكن عندما التفت اليه لأرى ما يريد فإذا هو رجل مسيحي يبدو عليه أثار التدين وسألني وقال باللغة الانجليزية: هل أنت يهودي ؟!... لا اعلم إن كان شكلي أعطه انطباعا باني من بني اسرائيل! ولكني قلت له: لا انا مسلم! ليرد علي ويقول: جميعكم سواسية!قلقلت: سواسية في ماذا! فقال لا تؤمنون بالمسيح !!!...،قلت: بل أنتم من هم سواسية،وقال: في ماذا؟ قلت لا تعلمون شيئا عن الإسلام.

تعرفت عليه في الحوارات الجانبية، واسمه ((اليساندرو)) وهو ايطالي الجنسية، ورجل مسيحي متدين لا يعرف عن الإسلام شيء سوى ما تروجه وسائل الاعلام، طال الحوار الودي بيني وبينه وأخذنا أرقام بعضنا البعض، وطلبت منه ان نكمل نقاشنا في مكان ووقت أخر لأوضح له أمور كثيرة وصحيحة عن الإسلام، فقوله أننا لا نومن بالمسيح لم يروق لي فحرصت ان التقي به مجددا وهذا ما حصل.

اتصلت عليه في اليوم التالي وأخبرته أن الوقت الآن يناسبني لان نتجمع وأقنعته أن يكون لقانا اليوم ، ونظرا لأني سأودع روما اليوم التالي ذهبا الر ميلانو وافق "اليساندرو" على الالتقاء بي وتواعدنا عند النافورة " تريفي" الشهيرة في قلب روما ، وهناك وجدته ، وضربته على كتفه من الخلف بنفس الطريقة التي ضربني بتا في الكنيسة ، التفت ضاحكا ورحب بي وبدأنا بالمشي ، فالمشي رياضة افتقدها كثيرا في بلادي ، وهناك رأيت روما بشكل مختلف عن الزيارات السابقة ، ولكني مع " اليساندرو" رأيت شوارع وأزقة روما الجميلة كما يراها سكانها البسطاء .

كنا نتحدث خلال سيرنا على الطريق عن امور مختلفة بعيدا عن النقاش الديني،فالإيطاليون يحبون كرة القدم ويسمونها " الكالتشيو" ونظرا لكوني مشجعا لفريق يوفنتوس الايطالي واليساندرو مشجع لفريق ميلان، الكل يدافع عن فريقه ويعيب في الاخر وهذا هو ديدن الكرة....فجاءه هطل

علينا المطر بقوة رغم ان الجو كان مشمسا قبل قليل... عندها أخذني (اليساندرو) إلى مطعم جميل يقدم " الباستا الايطالية اللذيذة " وهناك جلسنا وبعد أن طلب كل منا ما يريد ان يأكله، بدأ النقاش الذي نعلم جميعا انه سببا لقائنا. قال لي: قل لي ما لديك الآن؟ قلت له : سأبدأ نقاشي الديني من حيث انتهيا... أي من عندما قلت لي اننا لا نؤمن بالمسيح. قال حسناً. وهو كذلك...؟ قلت: أنا أعلم بان هناك سوء فهم لدى غالبية المسيحين وذلك تابع من جهلهم بتفاصيل الديانة الاسلامية، فهم يظنون ان الاسلام دين جديد ومستقل وخاص بالعرب وليس له أي علاقة بالأديان السماوية التي قبله ولا برب بني اسرائيل وهذا بالتأكيد خطأ... فالإسلام دين سماوي مكمل ومصحح ما حصل على الاديان التي تسبقه، فنحن المسلمين مؤمنون بجميع الأنبياء الذين تؤمن بهم...! فنحن نؤمن ((بآدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ولوط ودانيال ويوسف وداود وموسى وهارون وعيسى المسيح)) ،وغيرهم كثير ولكننا نزيد عليكم بإيماننا بمحمد والذي والذي نومن به انه خاتم الانبياء ، فرسالة الله لدينا ابتدأت ((بآدم)) وانتهت "محمد" عليه سلام ، فتشبيهك لنا باليهود غير صحيح، فاليهود فعلا لا يؤمنون بنبي الله اسمه عيسى فنحن نومن به ونحبه ونحترمه بل لا يمكن ان تكون مسلما اذا لم تومن بنبي الله " عيسى" وبمولده العجيب من غير اب ، وفي قدرته على ان يشفي المرضى ، ونحن ايضا مصدقين "بالإنجيل " الذي نزل عليه... ثم سألته وقلت: هل تعلم كم مرة ذكر " عيسى عليه السلام " في القران؟ قال: طبعا لا اعرف ولكنني اتوقع انه مرة واحد!! بحكم انه كتاب محمد. قلت له بل جاء ذكر عيسى بن مريم في القران خمسا عشرون مرة ثم سألته وقلت: هل تعلم كم مرة ذكر محمد في القران؟ قال: مئة المرة فهو نبي القران! قلت له: لم يذكر اسم " محمد" في القران سوى أربع مرات فقط! .. حسناً هل تعلم الآن كم مره جاء ذكر "مريم العذراء " في القران؟ قال : لا اعلم أيضا ... قلت: (34) مرة... وهذا يعني ان اسم " مريم العذراء " ورد في القران أكثر من الانجيل الذي ذكرها (17) مرة... فهل يبدو لك اننا لا نؤمن بعيسى وأمه مريم ولا نحترمهما؟ قال: لا أخفى عليك ان هذه معلومات جديدة بالنسبة لي ولكن طالما انكم تؤمنون بعيسى فلماذا لا تقبلون بعيسى وتجعلون نبيكم محمداً بدلا عنه؟ قلت: المسالة ليست استبدال نبي مكان اخر ... نحن نؤمن بان ايماننا بمحمد يعني قبولنا بجميع الانبياء الذين قبله... ويخبرنا الله في القران إلا نفرق بين أحد من رسله.... فلا يوجد لدينا مبدأ المفاضلة في التبعية، بل انا نتبع نهج المسيح أكثر من غالبية المسحيين أنفسهم وبحسب كتابكم المقدسة جاء تحريم اكل لحم الخنازير ومن النهي من شرب الخمر وأيضا ان تحتشم المرأة وتغطي رأسها اثناء الصلاة وهذا ما يلتزمون فيه المسلمات أكثر من ألمسيحيات وأيضا ختن في اليوم الثامن والمسلمون يلتزمون بهذه

السنة أكثر من المسيحيين اليوم .... فكيف تقولون انكم تحبون المسيح بدون إتباع تعاليمه؟ قال إذا كان الأمر كذلك وجميع تعاليم الاسلام موجودة لدى المسيحيين فما هي الحاجة لوجود دين الإسلامي؟ قلت: الحاجة لوجود الدين الاسلامي هي ما طرا على المسيحية من تحريفات وتسييس وشذوذ كبيرة عن سنة المسيح ... فالكتاب المقدس لديكم يحتوي على نسخ عديدة ومن المستحيل أن تجد نسختين تتطابقان وهناك فوضى انجيلية، فالكاثوليك لديهم انجيلهم الخاص وكذلك البابتيس،وبالتأكيد ان هناك حقيقة واحدة ولكن اين هي؟ فحدا لهذا الفوضى جاء القران لينسخ ما قبله ويجعلنا نوحد مصدر التعاليم السماوية في كتاب واحد ودين واحد لعبادة رب بني إسرائيل وهو دين الإسلام الذي لم يحرف ولم يشوه، وعلاوة على ان المسيح لم يقل انه خاتم الانبياء بل العكس تماما ن كما جاء في الانجيل يوحنا الاصحاح رقم (16) في قولة :(ان لي امورا كثيرة ايضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الان واما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور اتية).

قال: ولماذا لا تعترفون بالثالوث إذا وبان الاب والابن والروح القدس إله واحدة وان المسيح ابن الله...؟ قلت: هنا تمكن الإشكالية بيننا وبينكم، فأنتم جعلتم من المسيح الها رغم ان المسيح نفسه لم يقل ابداً في كتابكم انه إله وان عليكم ان تعبدوه! بمعنى أنى لا اعلم من اين جاءت الفكرة تاليه المسيح والثالوث المقدس! تقولون بان المسيح ابن الله لأنه كان يسمى الرب في الانجيل (ابي) رغم ان تسميته هي من باب الملاطفة او لأنه جاء من غير اب؟إذا وفقا لهذا المنطق فأدام ابن الله الاكبر لأنه جاء من غير اب ولا ام؟ ثم تقولون ان الله واحد ولكنه يمتثل في ثلاث هيئات (الربإله والروح القدس إلهوالابن إله) ولاأدرى أي عقل يقبل بان يكون ثلاثة اشخاص بصورهم التخيلية وكياناتهم المستقلة شخصاً واحداً !!!! ثم كيف يستوي ان يكون الله واحداً في ثلاث هيئات إذا كنتم تقولون ان المسيح ابن الله! كيف أنجب الله نفسه !!.

قال: انت من صعبتها على نفسك. فالأمور واضحة وهذا هو ديننا , قلت: الحمد لله ان ديننا يخاطب العقول .... وان الله وجه معظم آياته الى اولي لألباب وكان دائماً يخاطبنا بقرانه فيقول:افلا ويعقلون افلا يتفكرون، افلا يتدبرون، افلا ينظرون.

انتهى نقاشنا المتعلق بالأديان... اعترف بأنه لم يجد مع " اليساندرو" كونه كاثوليكيا متعصبا لدينه ولكني اشكره لإعطائي هذه الفرصة حتى اوضح له بأننا لسنا مثل اليهود في عدم ايمانهم بالمسيح...بل هم مثلهم في جهلهم عن الإسلام...!

الفصل السابع

يوم مع صالح

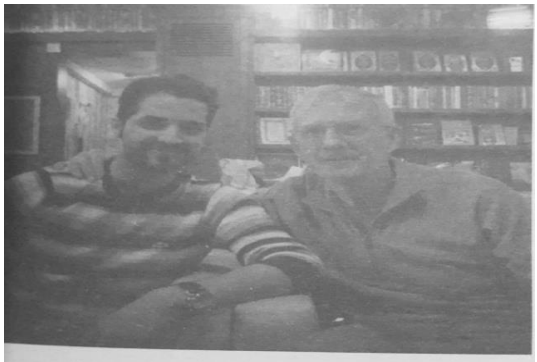
«صورة تجمعني برفقة صالح»

من طبيعة الإنسان أن يقاوم كل تغيير تجاه أي شيء قد ألفه وتوارثه من والديه وتربى عليه , جميعنا تعرضنا لحرب عقلية مع أنفسنا ولو كان بشكل مصغّر، وأنا لا أصف من تختلف آراؤه مع تقدم الأيام (متناقضا)، بل هو قد لبى احتياج عقله في فهم الأمور على نحو مغاير عن ذي قبل , لم أر في حياتي رجلا مثل صالح. فهذا الرجل الأمريكي استطاع أن يغير قناعاته بحثا عن الحقيقة لثلاث مرات مختلفة, اسمه الحقيقي كريج وقد ولد من عائلة تدين بالديانة المسيحية فاصطدم أثناء إبحاره مع عقله بعدة إشكالات لم تخوله أن يكمل في المسيحية فانتقل إلى الإلحاد ثم أصبح لا دينيا وأخيرا اختار أن تكون عودته للأديان باعتناق الإسلام , سمعت بقصة صالح لأول مرة عن طريق صديقي عبد العزيز عندما كنت أتحدث عن الأديان كعادتي، فذكر لي أنه التقى مصادفة صالح في محل لبيع الدونات,اقترح عبد العزيزعلى أن أقابله، فوافقت بسرعة على هذا العرض. وصلنا للمقهى ووجدنا صالح يجلس في الركن ممسكا بكتاب ويقرأ بهدوء، وعندما رآنا رحب بنا بحرارة.

أردت بدء الحديث معه فقلت له: ((ما شاء الله. هل لي أن أعرف ماذا تقرأ؟)) كان جوابه مفاجئا لي إذ قال :((أقرأ كتاب The Heart of Islam)) قلت له: ((أنت مسلم إذاً؟)) قال لي وهو يضحك: ((نعم أنا مسلم قبلك وقبل أن تولد)) ,خبرته أني أحب البحث في الأديان والمعتقدات وبأني أتوق إلى معرفة السر الذي جعله يتحول من المسيحية إلى الإسلام, أخبرني صالح أن بداية الأمر كانت عن طريق التفكر والتأمل، فهو يثق بعقله كثيرا, فيقول: ((إن عقلي يا بني لم يكن يصدق ما توارثه منذ طفولته الدين المسيحي كيف لي أن أستوعب فكرة أن يكون الرب متجسدا في ثلاث هيئات مختلفة (الأب والابن والروح القدس) كيف يعقل أن يكون الرب متفككا وكأنه مكعبات؟! الناس من حولي اتهمتني بالتجديف والزندقة ولكني لم أكن أطلب أكثر من معرفة

الحقيقةّ ! الرب في نظري يجب أن يكون عالما للغيب والشهادة لا أن يبحث عن آدم في الجنة كما ورد في الإنجيل (أين أنت يا ادم)، كيف يكون هذا الإله عظيما وأنا أستطيع تخيله على هيأتي، ويتزوج وينجب مثلي وعلمه محدود كعلمي.

أكمل صالح كلامه وقال: كنت ابحث وأتساءل أكثر فأكثر عن هذه التناقضات ولا أجد إجابات شفاهية تخلصني من الصراع الذي في داخلي حتى كنت أسال المسحيين والمتدينين ولا أجد الحقيقة, وفي إثناء حديث صالح عن التدليس تذكرت ما قاله الشيخ الأمريكي : "يوسف استسمجوا الكذب الذي تعرض له خلال تحوله من المسيحية للإسلام، حيث يقول : ذهبت بالإنجيل الى احد المبشرين وعرضت عليه ما ورد في الكتاب المقدس في سفر العدد الاصحاح رقم 23 من ان الرب يقول " ليس الله انساناً فيكذب ولا ابن انسان فيندم" وقلت له كيف تقولون ان المسيح اله والرب هنا يقول انه ليس انساناً ولا ابن إنسان؟ قال لي : نعم نعم هذا صحيح ولكن حرف (S) الذي يتم ذكره عند اسم المسيح بصفته ابن الله في كلمة son of god يكون حرفا (كبيراً) وليس كما ورد ذكره في الآية التي احضرتها انت بهيئته الصغيرة(s) وفي هذا دلالة واضحة على الاختلاف بالمعنى المقصود وهو يلاشك لا يمس الوهية المسيح!!!

قال له " يوسف استس":(متى تتوقفون عن نشر هذه الاكاذيب والضحك على الذقون.الا تعلمون بان اللغة الارمية التي نزل بها الانجيل ليس فيها لا حروف كبيرة ولا حروف صغيرة. !! فرد عليه المبشر رداً صاعقاً اذ قال: لا تقلق كثيرا فالناس يصدقون مانقوله.... !!؟؟

وبالفعل...يبدو غالبية من يعتنق الديانة المسيحية يصدقون كثيرا مثل تلك الأكاذيب دون أدنى تفكير بها. يقول«صالح»: كان كل ظنه أن جميع الأديان لن تختلف كثيرا عن المسيحية في وجود رهبان وباباوات يمارسون الضحك والتلاعب والتحريف، لذا لم يكن أمامه سوى الإلحاد لرفضه بأن يخضع عقله للخرافات والتناقضات.

ويقول: إن عالم الإلحاد لم يكن بعيدا بخرافاته وأكاذيب علمائه عما كان يحدث له في المسيحية، فالملحدون يزعمون دائما أن سبب إلحادهم هو العلم الذي قضى على الدين، تجدهم يرفضون فكرة وجود خالق لهذا الكون ثم يأتون بنظرية بديلة «نظرية التطور»، ثم تجد العلم نفسه هو من ينسف تلك النظرية, رغم أن العلم الذي يتغنى به الملحدون لم يتمكن حتى اللحظة من التوصل لمعرفة أسباب (تثاوب) الإنسان فضلا عن أن يتوصل لمعرفة حقيقة الخالق.

فعقلي الذي وقف معي كثيرا في رحلتي للبحث عن الحقيقة لم يقضِ حاجته في الإلحاد، فكل الشواهد من حولي تخبرني بأن هنالك خالقا، ولا يمكن أن يوجد أي شيء من المصادفة، فقررت أن أخفف من انتكاستي، وأصبحت «لا دينيا» فأنا على يقين بوجود خالق لهذا الكون، ولكني لم أدين له بأي ديانة, تغيرت نظرتي بلا شك قبل ثلاثين عاما وذلك عند زيارتي للملكة العربية السعودية، تعرفت قليلا على ديانة الإسلام وعرفت لأول مرة أنه ليس دينا مستقلا، بل يرتبط بعلاقة وثيقة بديانتي المسيحية السابقة وذلك حسب ما عرفته من المسلمين عن إيمانهم بعيسى وموسى وبغالبية قصص الأنبياء المذكورة لدى المسيحين في الإنجيل، لكني لم أتحمس لفكرة التعرف أكثر على الدين الإسلامي حيث ظننته نسخة معرّبة للمسيحية.

وفي أحد الأيام وقع في يدي كتاب دعوي مضمونه عن حقيقة صلب المسيح، هنا أدركت أن هنالك شيئا مختلفا في النهج الإسلامي، فالمسلمون لا يؤمنون بأن المسيح صلب أو قُتِل أو أن المسيح رب، أو ابن الله، وإنما مجرد نبي ورسول.

وكنت في كل مرة أقرأ وأتعمق في حقيقة الإسلام والقرآن، أزداد يقينا بأن هنالك إشارات توحي لي بأن تساؤلاتي لها إجابات في هذا الدين, فبمجرد معرفتي أن الخالق في الدين الإسلامي، لا تدركه الأبصار ولم يتخذ ولدا له وهيئته ليست على هيئة البشر، وبأنه واحد لا شريك له يعلم الغيب ولا يضل ولا ينسى، هنا أدركت أن هنالك ما يجذبني إلى هذا الدين، لأن تعاليم ديني السابق تخبرني بأن الخالق ينام ويندم ويتخذ له ولدا وله هيئة بشر ولا يعلم الغيب ويتجسد في ثلاثة أشكال مختلفة لم ترتقِ لقناعتي، فوجدت هنا ما يناقضها ويدحضها وينزه الخالق عنها.

ولم أتردد في اعتناق الدين الإسلامي، وتوقفت في رحلتي وراء البحث عن الحقيقة عند الدين الإسلامي، ولا أزال مسلما منذ أكثر من ثلاثين عاما، وهي أطول مدة مرت على وأنا أعتنق فيها فكرا أو دينا دون تغيير.

الفصل الثامن

أم مُحجن

القصة التي يخفيها هذا الاسم وراءه تستحق منا الوقوف على ذكراها دائما...

أم مُحجن تلك المرأة السمراء التي كانت تعمل في تنظيف المساجد في عهد الرسول عليه السلام، لم يكن أحد ليمنعها من ممارسة العمل، ولم يأمرها أحد بأن تلزم منزلها وتهمل دورها الاجتماعي رغم أنها امرأة!

ماتت أم مُحجن فسكت عن موتها الناس ظنا منهم أن خبر موتها لا يحتاج لأن يذاع ويعطى أكبر من حجمه...! مرت الأيام حتى رأى الرسول عليه السلام قبرا، فسأل عن صاحبه، فقالوا له: هذا قبر أم مُحجن، فغضب الرسول لأنهم لم يخبروه بموتها، فقام الرسول برفقة صحابته وصلوا عليها صلاة الميت، ليقر بذلك قيمة لم تكن معهودة من قبل عن مكانة المرأة وكيفية الشكل الذي يجب أن تحترم عليه، وبذلك صار اسم أم مُحجن نموذجا لما فعله الإسلام من احترام تجاه امرأة. سمراء اللون. وعاملة النظافة...!

في نفس الوقت في قارة أوربا، كان الجهل سيد الموقف في حقبة زمنية اتفق المؤرخون تسميتها (بالعصور المظلمة)، وذلك لما كان يعتريها من انعدام لأبجديات الأخلاق الإنسانية، هناك كانت المرأة تصنف مع الحيوانات، وممنوع عليها العمل والخروج من المنزل وممارسة الطقوس الدينية والحديث مع الغرباء ولو للضرورة، كانت منبوذة ليس لها أدنى احترام.

في نفس الوقت الذي كان رسول الإسلام يصلي فيه على أم مُحجن كان الرجال في أوربا لا يحضرون جنازات النساء, يذكر التاريخ أن المرأة كانت في محل شك دائم من قبل زوجها، وتباع وتشترى مقابل حمار أو معزة أو عدد من الدجاج, نعم هما قارتان مختلفتان لحضارتين مختلفتين لديانتين مختلفتين أيضا. ولكن الإنسانية واحدة مهما كان الاختلاف.

بحثت وأريد أن أعرف السر الحقيقي وراء جعل المرأة في أوربا منبوذة وممنوعة من العمل بينما كانت المرأة في عصر الإسلام تعمل وتبيع وتشتري مثل خديجة بنت خويلد، وما الذي جعلها ممنوعة في أوربا من الكتابة والشعر بينما تجد عند المسلمين شاعرات وكاتبات كالخنساء وليلى الأخيلية، بل تجد نساء المسلمين قد بلغن المناصب العليا في عملهن كوزيرة الحسبة الشفاء العدوية القرشية في الوقت الذي تباع به النساء في أوربا مقابل المعزات والحمير...!

يمكننا القول بأن سبب التخلف في أوربا كان نابعا من المعتقدات الدينية، وأن ما تعرضت له المرأة كان من مهام الكنيسة وما حرفوه في إنجيلهم عن المرأة، وبما أن سلطة الدين أعلى من سلطة الإنسانية، فقد ظن الناس أن ما يطبقونه يقودهم إلى الجنة.

وإذا سلمنا أن السبب في ذل المرأة الأوربية كان دينيا، فيعني ذلك أن نصرة المرأة لدى العرب كان دينيا أيضا، خصوصا إذا ما قارنا بين حالها بعد الإسلام وفي الجاهلية، نستطيع أن نلخص فكرتنا بأن النقلة النوعية في تاريخ المرأة كانت بعد قدوم الإسلام, من المفترض أن يكون حال المرأة في عصرنا الحالي قد اختلف في أوربا عن الماضي، نظرا لتخلص بلدانها من سطوة الدين واعتمادهم على القوانين الوضعية التي تتخللها حقوق خاصة للمرأة لحمايتها والدفاع عن حريتها.

كنت في مطعم في البرتغال، جاءني النادل بقائمة وسلمني إياها. ولكن لم تكن قائمة طعام، بل قائمة لعرض الفتيات. وقد كتب سعر كل فتاة أمام اسمها! جعلني أتساءل وأقول أين حقوق المرأة التي نسمع بها هنا؟ ولماذا لا تكافح هذه الحقوق ما يحصل لها من استغلال جسدي وهدر للكرامة والقيمة!؟

يجيبون على هذه التساؤلات فيقولون إن ذلك جزء من حرية المرأة التي كفلتها لهم قوانينهم! بمعنى أن الحرية هي من جعلتها تمارس الدعارة متى ما أرادت ذلك!

هل تناسى هؤلاء أن ما دفع المرأة للإقدام على هذا العمل هو الفقر والبحث عن لقمة العيش؟ ولو كان لديها ما يكفي حاجتها لما سلّمت جسدها للناس على قارعة الطريق!

لماذا لا تحارب منظمات الدفاع عن المرأة إن كانت صادقة فقر المرأة وتسعى لتوفير رزق كريم لها؟ أم أن ذلك سيهدم مخططاتهم وسيؤثر في جلب المال والسيّاح, ولا أعلم كيف يفكرون عند

تبريرهم لذلك بقولهم "إن لدى المرأة رغبة جنسية تفوق الرجل بأضعاف، ولذلك من حقها أن تلبي احتياجها وتمارس الجنس بالشكل الذي يرضيها، ومما لا شك أن هذا ليّ واضح لعنق الحقيقة. إذا آمنا أن رغبة المرأة الجنسية تفوق رغبة الرجل فلماذا وعلى مر التاريخ، نجد الرجل هو الذي يدفع المال للمرأة التي تمارس ذلك الفعل معه؟! أليس صاحب الاحتياج الأكبر هو من عليه أن يدفع المال؟! إذا ما هو السر في وراء انقلاب الآية هنا؟!

السر يكمن في طبيعة المرأة السيكولوجية، فهي لا تستمتع بممارستها الجنس مع رجل لا تحبه، فمن حكمة الله أن ربط على قلبها بمفتاح الحب حتى يتم تهذيب شهرتها بأن لا تكون إلا لشخص واحد أثبت لها أنه صادق في حبها, والمرأة التي تمارس البغاء لا تستمتع لأنها تمارسها مع رجل لا تعرف حتى ما هو اسمه، بينما الرجل يستمتع كثيرا بأي ممارسة مع أي امرأة كانت، لذا فالمال الذي يدفعه يعوضها بأن تسقط حقها في الاستمتاع وتمارسه مع رجل لا تحبه.

واليوم في عالمنا الإسلامي أرى ممارسات شذت عن سنة الله ورسوله فيما يتعلق بالمرأة، فظهر الغلو وعلت العادات والتقاليد على الدين , وهذا ما يدفعني إلى أن أتمنى أن نعود بالأيام إلى الوراء، أريد أن يعود وضع المرأة إلى الزمن القديم، عندما جعل الدين النساء ركيزة في الدنيا، فعملن في السوق، وشاركن في الحروب والمعارك، وعملن كممرضات وطبيبات، فكل ما كان حولها يدعوها لأن تنخرط في المجتمع وتعمل وتجتهد لتحصل على قوت يومها ورزقها الكريم.

فالإسلام لم يحارب أبدا انخراط المرأة في المجتمع ولكن وضع لذلك ضوابط وآدابا في التعامل بين الجنسين، فأمر المرأة بغض البصر والتستر ولا تتعطر ولا تلبس الخلخال، وفي المقابل أمر الله الرجال بأن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم، وأن لا يقطعوا الطريق على النساء ويفسحوا لهن بالمرور أولا, لا يوجد تشريع أعزّ المرأة مثل تعاليم الإسلام، ويلزمنا أن نتمسك بتعاليمه دون أن نشذ في تطبيقها بالزيادة أو النقصان, ولا تنسَ الدول التي تزعم أنها حررت المرأة، كانت تعيش في عصور مظلمة قللت من شأن المرأة، فمن الطبيعي أن ترى هذا الانفجار والانقلاب كردة فعل، بينما تاريخنا كمسلمين مغاير تماما، فماضينا يختلف عن ماضيهم.

ففي الوقت الذي كانت تباع فيه النساء لديهم مقابل البهائم، كان رسول الإسلام يصلي على عاملة النظافة السمراء "أم مُحجن"

الفصل التاسع

ونفس وما سواها

فرق الله بين الروح والنفس فقد أخبرنا في كتابه الكريم أن الروح من أمر الله واختصاصه ولن يعلم من البشر أحد تفاصيلها نظراً للعلم القليل الذي آتاه الله للناس ورغم تطور العلم إلا أنه لم يتعرف أحد على حقيقة الروح وأسرارها وكنهها. لتبقى كلمة الله هي العليا وَيَسْأَلُونَكَ} سورة الإسراء-85. أما النفس فالله أخبرنا بالكثير من أسرارها و تفاصيلها {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حتى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} سورة فصلت-53، هنا نجد إشارة واضحة بأن ما توصل إليه قديماً ليس كل شيء و يظهر لنا وعود ربانية مستقبلية تؤكد وجود آيات في النفس البشرية و أمور كثيرة ستكشف حولها ، كما أن الله أخبرنا في سورة الشمس {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا} أنه سوى النفس بعكس الروح التي نفخها و طالما أنها سويت فهذا دليل على أن لها تسوية خاصة بها تقودنا إلى أول إشارة في كتاب منزل إلى وجود علم النفس الذي يعنى بتسوية النفس و علاجها و المضي بها إلى أحسن تقويم. تم تفسير علم النفس على أنه مجموعة من الدراسات العلمية لعقل وسلوك وإدراك الإنسان بهدف الوصول إلى فهمها من أجل التعامل معها والتحكم في ضبطها وتسويتها. سيجموند فرويد مؤسس علم التحليل المعاصر صاحب النظرية البنوية يقول إن النفس تتكون من ثلاثة أقسام: (الهو، والانا، الأنا العليا) والمقصود بال "هو" الغرائز الفطرية المكبوتة التي تعمل سعياً لتحقيق اللذة دون مراعاة للمنطق والأخلاق ويأتي بعد ذلك ال "أنا" التي هي أكثر اعتدالاً حيث النفس تسعى لإشباع غرائزها الفطرية مع مراعاة جانب الأخلاق والقيم الاجتماعية من حولها كما أنها تقوم بتهذيب سلوكيات "الهو" وفقاً للواقع والظروف. وفي النهاية تأتي "الأنا العليا" وهي شخصية المرء الأكثر عقلانية فلا يتحكم فيها إلا القيم الأخلاقية والاجتماعية مع بعدها عن السعي خلف الغرائز والشهوات وبذلك تمثل الضمير للإنسان. يلخص فرويد بأن الهو هو الجانب البيولوجي و الأنا تمثل الجانب السيكولوجي و الأنا العليا الجانب السيسيولوجيا و دور علم النفس هو التسوية بين فجور كل نفس و تقواها ليكون الإنسان معتدلاً فلو غلبت الهو على الأنا و الأنا العليا يظهر إنسان سيء الصفات

يميل إلى الجانب الإجرامي(السيكوباتي) ، بينما في حالة الموازنة بين الأنا و الأقسام الأخرى فيعني وجود شخصية طبيعية معتدلة مطمئنة و مرتاحة نفسياً ، في حال غلبت الأنا العليا فذلك يعني أن الإنسان سيكون مثالياً و ملاكاً مما يؤدي به إلى أن يكون شخصية وسواسية قلقة كثيرة اللوم وتأنيب الضمير. ليست مصادفة أن يشير القرآن إلى ما توصل إليه علم النفس الحديث فيخبرنا في سورة يوسف عن وجود النفس الأمارة بالسوء و التي تعادل الهو{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ53} ،كما يخبرنا عن وجود النفس المطمئنة و هي تعادل الأنا التي توازن بين الهو و الأنا العليا فتطمئن على ذلك { يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ} ، و آخر ما أخبرنا به هو وجود النفس اللوامة التي تعادل الأنا العليا التي تمثل الضمير و ذلك في قول الله في سورة القيامة {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ [1] وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ [2]} . علم النفس اليوم يتحدث عن الشخصيات التي نتجت عن تفاوت في الموازنة الذي يحدث بين المكونات الثلاثة حيث تم حصر 14 شخصية مختلفة للبشر إجمالاً، لكل شخصية سلوكها وتصرفها الخاص وطريقة خاصة للتعامل معها. تكمن أهمية علم النفس في ضرورة فهم كل شخصية ومعرفة كيفية التعامل معها فالإنسان لا يملك القدرة دائماً على رفض كل شخص لا يتناسب مع شخصيته. نجد أن القرآن أشار لوجود شخصيات مختلفة وكيفية التعامل المثلى مع كل شخصية بما يتناسب معها. فإذا أردنا تحليل شخصية فرعون فسنجد أنها مزيج بين الشخصيتين "السيكوباتية و الإجرامية" و ذلك يتجلى في سورة البقرة{ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} فلا يقدم على قتل الأطفال الرّضع إلا من تجرد من أبجديات الإنسانية و تحلى بأعلى صفات المجرمين، أما الشخصية الأخرى فهي "النرجسية" التي وردت في سورة النازعات {فَحَشَرَ فَنَادَىٰ [23] فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ}، أفضل طريقة للتعامل مع هذه الشخصية تجنب شرورها و هذا يطابق ما جاء في سورة طه، عندما أرسل موسى و أخوه هارون إلى فرعون فأمرهما بألا يستفزاه و أن يتجنبا شره بالقول اللين { اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ [43] فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ} و من الأمثلة على دقة الموازنة بين الشخصيات وبين أفعالها و طرق التعامل معها كثيرة في القرآن الكريم منها عندما بشر الله إبراهيم بإسماعيل و إسحاق فعندما بشره بإسماعيل { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} الصافات101، و عندما بشره بإسحاق في سورة الحجر{ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ} و الموازنة القرآنية بين شخصية الحليم و العليم تكمن في ما ترتب لاحقاً على هذه الصفات فلو لم يكن إسماعيل حليماً لما وافق لأبوه على ذبحه أما علم إسحاق فهو ما توارثه بعده ابنه يعقوب و سائر نسله. التعامل بالمثل هو سلوك نفسي أشبه برد الفعل تجاه

كل فعل يتعرض له الشخص و يذكر لنا القرآن عن هذه الحالة في سورة الأنعام ليؤكد لنا أن نكف أذانا أولاً و بان لا نسب آلهة و مقدسات الآخرين لأن ذلك سيجعل الله عرضة للسب من الطرف الآخر كردة فعل خارجة عن الوعي{ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ } فالإنسان غالباً يعامل بالمثل و لا يفكر بردة فعله عكس الشخص الذي بدأ بالفعل فهو أقدر على ضبط النفس منذ البداية لذا كان الخطاب الرباني بتحذير المسلمين من البدء بالاعتداء بأي شكل كان ، ومن هذا المنطلق نجد أن الشرع لا يعتد بالطلاق إذا كان تحت تأثير الغضب لأن ذلك التصرف غالباً ما يكون خارجاً عن الإدراك.

تؤكد دراسات الطب الحديث أهمية الجهاز "السمبثاوي" في الحفاظ على الجسم من الصدمات النفسية وذلك بإفراز الغدة الكظرية للأدرينالين الذي يعمل على ضخ الدم في الجسم وجعله مهيأ لامتصاص الصدمات وإبعاد الإحساسوالشعور بالقلق أو الخوف والارتباك بشكل مؤقت، فالله سبحانه وتعالى أشار إلى هذا الجهاز في سورة الكهف حين قال عن أهل الكهف {لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا}وقد تساءل الناس قبل ثورة علم النفس عن كيفية أن يكون (الفرار) قبل (الرعب)؟! فالمنطق يقول إن الفرار يكون نتيجة الرعب ولكن هذا السبق القرآني هو ما كشفه علم النفس الحديث عن الجهاز السمبثاوي وعن دور هرمون الأدرينالين في تخدير الجسم عندما يتعرض الإنسان لمنظر مرعب. ويكمن السبب في مساهمة الأدرينالين بتقليل وتخفيف الشعور بالخوف أو الصدمة إلى أن يعود الإنسان إلى طبيعته ويكون الخوف قد انتهى وتمت السيطرة عليه. فيخبرنا الله في الآية بأننا لو اطلعنا على أهل الكهف فسنهرب نتيجة للخوف المبدئي ثم سيزداد خوفنا إذا عاد جسمنا إلى طبيعته بعد أن كان تحت تأثير الهرمون نظراً لأن الجسم لن يتمكن من السيطرة على الخوف الناتج من الاطلاع على أشكال أهل الكهف فيستمر الخوف بالتزايد...!ولم تتوقفإخباريات القرآن عن أغلب القوانين التي توصل لها علم النفس كما في قانون الاستعداد وهو ما يؤكد فيه أهمية التمهيد للنفس البشرية وجعلها مستعدة ومهيأة شيئاً فشيئاً لتتقبل أي تغيير لم تعتد عليه من قبل، ونلاحظ في القرآن أن الله سبحانه اتبع نفس النهج في أوامر التغيير على عباده فقد حرم شرب الخمر على مرحلتين في المرحلة الأولى نهى الناس عن الصلاة وهم سكارى حتى يعتادوا على ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن حرمه نهائياً في المرحلة الثانية.

في عام 1969م ظهرت نظرية (كيوبلر روس للمراحل الخمس) تذكر أهم خمس مراحل يمر فيها الإنسان عندما يتعرض إلى حالة صدمة أو حزن، حيث بدأت بحالة الإنكار وتصفها على أنها آلية

الدفاع النفسي القائمة على الرفض وعدم الامتثال التي يستخدمها الشخص ليواجه حقيقة غير مريحة أو صدمة غير متوقعة على الرغم من توفر أدلة دامغة تؤكدها. نلاحظ في القرآن أن حالات الإنكار وردت في مواضع صحيحة وفقاً لعلم النفس ،حالة الإنكار التي تعرض لها النبي زكريا بعدما بشره الله بقدوم ابنه يحيى فيخبرنا القرآن في سورة مريم ما قاله زكريا عند تلقيه صدمة الخبر{ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا} على الرغم من أن زكريا كان يدعو ربه بأن يهب له غلاماً و كان من المفترض أن يفرح لهذا الخبر ،إلا أن دقة القرآن في النقل ذكرت حالة النكران التي تعرض لها زكريا و برر بأنه طاعن في السن و بأن زوجته عقيم.

من يتأمل في القرآن سيجد أنه تطرق للغة الجسد بشكلها الحالي حسب علم النفس وذلك بأن جعلها أحد أنواع الكلام كما ورد في سورة آل عمران عن قصة النبي زكريا عندما طلب من الله أن يجعل له آية قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا} من هنا نستطيع أن نرى أن الاستثناء ب "إلا" رمزاً كان من "الكلام" بمعنى أن رموزك وإشاراتك الجسدية هي نوع من الكلام. ويذكر الله ما فعله زكريا عندما خرج على قومه وهو ممنوع من الكلام{ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} ولاحظ كلمة أوحى والتي تفيد بأنه خاطبهم بلغة جسده كما أمره الله. أما ما يثبت أن القرآن أخذ لغة الإيحاءات وتعابير الوجه بعين الاعتبار فهو ما جاء في سورة البقرة عما قاله الله لرسوله محمد عليه السلام حين رأى تقلبات في تعابير وجهه نظراً لأنه يريد تغيير اتجاه القبلة { قَدْ نرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا والأمثلة القرآنية على الحالات النفسية التي ذكرها القرآن قبل أكثر من أربع عشر قرناً ليؤكدها في القرون القريبة ما يسمى اليوم بعلم النفس. ولا عجب في أن يشخص القرآن حالات البشر النفسية طالما أن الذي أنزل القرآن هو من قال {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} فصدق الله العظيم.

روافد المعرفة

الفصل العاشر

حقائق وظواهر طبيعية وأخرى خارقة

ولأننا بشر نحب كثيراً أن ننسب ما يدور حولنا إلى الغيبيات، نعشق المجهول كثيراً ويجذبنا العالم المخفي بأسراره وألغازه وغموضه فتبدع حوله أحلي القصص لنسلي بها أنفسنا.

في زمن بلغ فيه العلم والتطور كشف الكثير من حقائق وأسرار وبعض الظواهر التي كانت الشعوب قديماً تصدقها ,ولكن لا زلنا إلى يومنا هذا نلهث وراء الغموض وننسب بعض الظواهر التي لم يفسرها العلم إلى الأشباح والشياطين بل المشكلة الأكبر أن العلم والعلماء أنفسهم أصبحوا يروجون للخرافات فمن خرافات "مثلث برمودا" مروراً بخرافة "تجربة فيلاديفيا" إلى خرافة " نظرية الشبح" وأخيراً خرافة " المخلوقات الفضائية والإسقاط النجمي"

هنا سنعرض من بعض الحقائق والقصص لنرى ما كان الموقف منها.

أولاً: نظرية العالم الموازي:

فكرة نظرية " العالم الموازي " تنص على وجود أكوان أخرى خلف الثقوب السوداء في الفضاء وفي كل كون ارض مثل أرضنا وفيها نسخ أخرى لنا تعيش هنا, يتبنى هذه النظرية بعض علماء الفيزياء مثل " هيو ايفريت " وهذه النظرية لا تزال في طور الافتراض ولم يتم اعتمادها كحقيقة علمية ولكن المسلمون يزعمون بوجود ما يشبه صحتها دينياً في القرآن والسنة. في القرآن قال تعالى:(خلق سبع سمٰوت ومن الأرض مثلهن) إما من السنة عن ابن عباس رضي الله عنه، ان الرسول عليه السلام قال:(سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم، وادم كآدميكم، ونوح كنوح، وإبراهيم كأبراهيم، وعيسى كعيسى) ولكن دعونا نبحر في هذه الأدلة لم يرد في القرآن بشكل صريح عن وجود سبع أراض إنما أشار الله لها (ومن الارض مثلهن) ولكن طالما أن الله قال إن الأراضي السبع (مثل) السماوات السبع وبما انأ برز صفات السماوات إنها طباق لابد أن تكون الأرض طبقات وهي كذلك فعلاً سبع طبقات. ولأحاديث الرسول التي تتحدث عن الخسف إلى سابع ارض وأن بركة السجود تصل إلى سابع أرض.

أما في حديث إن في كل ارض نبي كنبيكم... فهو ضعيف وكما قال "البيهقي" أنه شاذ ولا يصح الاستدلال به , يتضح من ذلك أن نظرية العالم الموازي ضعيفة جداً.

ثانياً: تناسخ الأرواح:

تنص نظرية تناسخ الأرواح على أن الروح موجودة منذ القدم، وتنتقل من جسد الإنسان بعد موته إلى جسد جنين على وشك الولادة ليولد من جديد في جسد آخر, تتبنى هذه النظرية الأديان الوثنية كالبوذية والهندوسية والسيخية والشينتوية أما الأديان السماوية ترفضها. يؤيد الجزء الذي يقول إن روح كل إنسان مخلوقة وموجودة منذ القدم وقبل ولادته أما الجزء الذي يقول إن الروح تنتقل من جسد إلى آخر هذا ما يرفضه .

وما ثبت في القرآن هو قول الله في سورة الحج (وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحيكم) وفي سورة غافر (ربنا امتنا اثنين وأحينا اثنين) ويقصدها بحياة الدنيا وحياة ما بعد العبث اما الموتتان فالموتى الأولى قبل ما ينفخ الروح , في سورة البقرة (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم اليه ترجعون) اما فكرة انتقال الروح بعد الموت يعارضها القرآن كقول الله في سورة العنكبوت (كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)

ثالثاً: مخلوقات الفضاء:

ربما أخيفكم هنا...ولكن سأوضح بعض الأمور والدلائل التي جعلت في أمريكا وغيرها من دول العالم من أفني عمره في الدراسات بحثاً عن (مخلوقات فضائية)! السبب الأول في نظرهم هو سبب ديني فقد ورد في التوراة قصة النبي (حزقيال) يصف بها بدقة هبوط مركبة فضائية بأنوارها ونزول طاقمها امامه بأشكالهم الغريبة.

طبعاً التوراة يؤمن بها المسيحيون أيضا وهي موجودة في الانجيل باسم (العهد القديم) أما السبب الآخر هو السبب التاريخي وكانت بدايته عندما طهرت مخطوطات قديمة كتبها (افلاطون) يتحدث عن مدينة أطلنطس التي كانت متطورة جداً في بنيانها فوصفه للمدينة المفقودة بدقة وذلك من تطور ومركبات وطائرات.

يقولون إن عصرنا ليس أول عصر عبر التاريخ يصل الى هذا التطور الذي ننعم به وما زاد بعض العلماء إصراراً على نظريتهم ما وجدوه من نقوش في الاهرامات تظهر بشكل واضح صورة لغواصة وهليوكوبتر وطائرة !

رابعاً: الكسوف والخسوف:

مما لا شك فيه أن سبب الكسوف هو ما أثبته علم الفلك من التقاء الأرض والقمر والشمس في امتداد واحد نتيجة للدوران بحيث يكون القمر في وسطهما إلا انه قبل التوصل إلى هذه الحقيقة العلمية مرت ظاهرتا الكسوف والخسوف بآلاف التفسيرات الخرافية وكل تفسير نابع من ديانة ومعتقد يدعم تلك الخرافة. فعلى سبيل المثال: تفرعات الديانة البوذية والشنتوية بشرق آسيا كانوا يؤمنون إن الشمس ابتلعها تنين فيصلون لها حتى يتركها , اما الفراعنة والمصريون فكانوا يؤمنون إن الإله حورس (وهو الاله الشهير على شكل صقر) هو من حجب الشمس غضباً فيهرعون للصلوات اليه ليتركها.

أما الإغريق فكانوا يؤمنون بما جاء في التوراة ان الكسوف من علامات زوال اسرائيل فيصلون ليغفر الله لهم ويمنع زوالهم .المسيحيون يؤمنون أنها من علامات حزن الله لموت رجل صالح حسب تفسيرهم لما جاء في الانجيل عن كسوف الشمس لموت عيسى , الا ان محمد عليه الصلاة والسلام اول من وضع حداً للخرافات اذ قال في حديثه الشهير (ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) .

خامساً: الأبراج :

لا يخفي على أحد تفشي ظاهرة علم الأبراج وهي الزعم بالقدرة على التكهن والتنبؤ بمستقبل كل إنسان استناداً إلى الشهر الذي ولد فيه وما يوافقه من نجم سماوي ,الأمر لا يقتصر على هذا بل وصل إلى أخبار المرء بسلوكه وصفاته وتقديم نصائح له ليحسن اختيار شريك المستقبل حسب تناسب الأبراج بينهما , لا اعتقد إن موقف الدين الإسلامي غير واضح حيال موضوعات التكهن والتنجيم وادعاء علم الغيب, في قوله تعالى: (فنظر نظرة في النجوم، فقال أنى سقيم) حيث انهم

يحاولون الربط بين نظر سيدنا ابراهيم إلى النجوم قوله بأنني سقيم كإحدى القراءات التي دلت عليها نظرته في النجوم! نعم نحن نعلم أن الله اختص النبي إبراهيم باطلاعه على ملكوت السماوات كما ورد في سورة الإنعام (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السمٰوات والأرض) الا أنى لا ازال اتساءل اين الربط بين علم الابراج وتنبؤاته المستقبليةوبين هذه الآية التي لو قراؤو قصتها لعرفوا بأن سيدنا ابراهيم لم يتنبأ كما زعموا بالنجوم بأنه سيكون سقيماً وانما قال ذلك نوعاً من التورية .

الفصل الحادي عشر

البقرة والعزير والتابوت

يحتوي القرآن على الكثير من الأمور المشتركة بينها وبين الكتب السماوية التي سبقتنا بل ان الأمر يستدعي أحيانا أن يبحث بعض المختصين من المسلمين في التوراة أو الإنجيل لأخذ تفاصيل أكبر مذكورة لديهم تجاه أمور صادق الله عليها في القرآن مثل قصة النبي دانيال عليه السلام وغيره.

وأنا هنا لن أتحدث إلا عن ثلاثة امثلة فقط.

أولا: بقرة بني اسرائيل :

قد يتساءل أحدنا يوماً مع نفسه فيقول: لماذا سميت سورة البقرة في القرآن الكريم بهذا الاسم؟ كيف تسمى سورة عظيمة باسم حيوان يميل الناس إلى احتقاره غالباً, عرفتنا للإجابة على هذا السؤال مرتبطة بمعرفتنا عن لماذا اختار الله بقرة وليس حصاناً مثلاً؟

يتطلب الامر ان نعود للوراء إلى عصر الفراعنة حيث كان للبقرة شأن عظيم جعلها أحد آلهة الفراعنة ولعل أشهرها الإله (آبيس), نبو إسرائيل قبل نبوة موسى واثناء العبودية لدى فرعون كانوا مؤمنين بآلهة الفراعنة وثقافة تقديس البقر, لذلك في قصة البقرة كان امتحان الله شديداً على بني اسرائيل بأن امرهم أن يذبحوا حيواناً يعني لهم الكثير فكانت ردة فعلهم الاستنكار اذ قالو (اتتخذنا هزواً) وطبعاً قصة البقرة يؤمن بها اليهود وذكرت في التوراة .

ثانياً: عزير ومن قالو ابن الله

قصة النبي عزير عليه السلام من القصص التي اثار اليهود الكثير من الجدل حولها لدرجة انهم يزعموا ان في القرآن خطأ بسبب ذلك.

بدأت القصة عندما أشار القرآن إلى أن اليهود جعلوا الله ولداً وذلك في سورة التوبة (وقالت اليهود العزير ابن الله وقالت النصٰرى المسيح ابن الله ذلك قولهم بإفواههم يضٰهئون قول الذين كفروا من قبل قٰتلهم الله أنى يؤفكون) مما لا شك فيه أن الهدف من هذا الإنكار وهو محاولة إحراج القرآن والطعن في مصداقيته حتى لو كان عن طريق الكذب والتدليس. والا فكيف ينكر اليهود وجود نبي لديهم في التوراة اسمه "عزرا"؟ لا أدري لماذا يحاولون أن ينفوا أن "عزرا" هو "عزير"

فلنستعرض قصة "العزير" حسب الرواية الإسلامية :

جاء في الإسلام عم قصة النبي "عزير" أنه كان ممن يحفظ التوراة وفي أحد الأيام إثناء سفره على حماره من بابل إلى فلسطين مر على قرية خاوية فقال عنها (أنى يحيى هٰذه الله بعد موته فأماته الله مائة عام ثم بعثه) نستنتج من ذلك أن رحلته استغرقت مائة عام عند وصوله رأى أن معالم الديانة اليهودية قضت هناك وضاعت توراة اليهود وتشتت دينهم ولكن كان ما زال يحفظ التوراة لذا استطاع برفقة اليهود هناك أن يعيدوا كتاب التوراة من جديد وتطابقت هذه القصة مع التوراة إما ما يخص بأن عزيراً ابن الله فهو ما وجد لاحقاً في توراة قديمة اسمها(Esdras) ولكن تم حذفها بعد ما تاب اليهود.

ثالثاً: تابوت العهد:

اليهود يؤمنون بما ورد في التوراة من أن الله أمر نبيه موسى ببناء تابوت مطلي بالذهب وأن يضع فيه الأوامر والأسرار لشعب الله المختار، وعندما خرج بنو اسرائيل من مصر إلى فلسطين واستقر العبرانيون هناك بعد انفلاق البحر. سلب منهم الجبارون هذا التابوت, وبعد موت موسى ظل في نفوس بني إسرائيل حسرة على التابوت فهم يريدون كنزهم الذي يحمل أسفار الله وكلامه إليهم واستمروا إلى أن بعث الله داود ,تذكر التوراة أيضاً أن الله أمر النبي صاموئيل -وهو نبي كان موجوداً برفقة داود -بأن يختار "طالوت" كأول ملك لإسرائيل ولكن اليهود رفضوه وكذبوا أن الله اختاره.

اضطر النبي صاموئيل أن يخطب في الناس ويؤكد لهم ان الله من أختار "طالوت" فقال اجعل الله يثبت ذلك. فقال لهم حسناً سيجلب الله لكم تابوت موسى ,القرآن الكريم صادق على ما ذكر في التوراة وذلك في سورة البقرة (وقال لهم نبيهم إن أية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وآل هارون تحمله الملائكة)

بعد ذلك خضع اليهود لحكم الملك "طالوت" بعدما أعاد الله لهم تابوت العهد. نستطيع أن نقول الآن بأن جميع الكتب السماوية أكدت أن التابوت في فلسطين بعد ذلك احتفظ النبي داود بالتابوت معه إلى أن ورثه بعده ابنه النبي سليمان وفي عهد سليمان وضع التابوت المقدس في الهيكل (المعبد) الذي بناه طبعاً هنا انقطعت أخبار التابوت الذي يهم اليهود كثيراً ويحتوي على ما يؤكد حسب روايتهم أحقيتهم في أرضهم الموعودة ووصايا إخرى من الله كما يقولون، لذلك لا يزال اليهود إلى يومنا هذا وهم يبحثون عنه وعن هيكل "سليمان" الذي دفن التابوت في داخله وذلك لزعمهم أن فيه ما يؤكد أحقيتهم بفلسطين!!

الخاتمة

ثق يا إنسان بأن العلم والعمل لن يأتياك يوماً على طبق من ذهب يجب أن تسعى خلفها فجميعنا نعلم بأن الله سبحانه قادر على أن يتم معجزاته على أنبيائه بدون أن يأمرهم بعمل أي شيءولكن من يلاحظ في الآيات التي أوحى الله فيها لأنبيائه بحدوث معجزة فسيجد أن الله أمرهم قبل ذلك بالقيام ولو بعمل يسير.

خاتمة روافد

وبحمد الباري ونعمة منه وفضله أتم فريق روافد المعرفة تلخيص كتاب " أقومُ قيلاً". فما هذا الجاهد مُقِل ولأدعي فيه الكمال ونتمنى بعد هذا الجهد أن نكون قد وفقنا في تحقيق هدفنا من تلخيص هذا الكتاب وأن نكون قد لخصناه على قدرٍ يستحقه.

وأخيرا بعد أن تقدّمنا باليسير في هذا المجال الواسع آملين أن ينال القبول ويلقى الاستحسان. وصلي اللهم وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المحتويات

- مقدمة روافد 3
- المقدمة 4
- الفصل الأول : حقيقة وجود الآلة 6
- الفصل الثاني : قراءة في شخصية إبليس 11
- الفصل الثالث: زميلتي المسيحية 14
- الفصل الرابع: لماذا الله هو الحق بين الإلهة 19
- الفصل الخامس: بين غرائب القران وعجائبه 20
- الفصل السادس: رحلتي إلى الفاتيكان 34
- الفصل السابع: يوم مع صالح 42
- الفصل الثامن: أم محجن 45
- الفصل التاسع: ونفس وما سواها..... 48
- الفصل العاشر: حقائق وظواهر طبيعية وأخرى خارقة 52
- الفصل الحادي عشر: البقرة والعزير والتابوت 56
- الخاتمة 59
- خاتمة روافد 60

نبذة عن الكتاب

أقوم قيلا كتاب يناقش قضايا الإلحاد والوجود ويتوقف عند ابرز القضايا الدينية في الديانات المختلفة ، أيضاً يجيب على التساؤلات الفلسفية ويناقشها بأسلوب مبسط ومفهوم ، يحوي الكتاب ١١ فصل وهو من تأليف سلطان الموسى الكاتب و الباحث في الأديان والحضارات.

مشرفة القروب:
شادن عبدالرحمن المسلّم

نائبة مشرفة التلخيص:
منى عبدالاله الانصاري

تنسيق:
سمية صالح الجهني

رئيسة التنسيق:
ريمان عمر خان

تدقيق:
شروق نبيل زواوي

رئيسة التدقيق:
ايمان حسين ابكر

اسماء الملخصين:

الاء شاهر الانصاري
اسماء جمعان المالكي
وجدان عبدالوهاب فلاته
أمل صالح الشريف
خلود عظيم الدين
ندى فتحي المدهون
رغدة محمد باهبري
سعاد رده المتعاني
نادية محمد مجدلي
امل علي خياط
نشوى عبدالباسط السبحي